الفَصْلُ العَاشِرُ

وَصَايَا ونَصَائحُ

(١) وَصَايا ونَصَائحُ لخُلفاءِ بني أميّةَ وأُمرائِهم

١ ـ وَصِيَّة مُعاوية بن أبي سُفْيَانَ لابنهِ يَزِيدَ

أنساب الأشراف ٤: ١: ٢١

وبهجة المجالس ١: ٣٠٦

أوْصَى معاويةُ بنُ أبي سُفْيَانَ ابْنَهُ يزيدَ، فقال:

«يا بُنيَّ، اتخذِ المعروفَ عندَ ذوي الأحسابِ[١]، لتستميلَ به مَوَدَّتهم[٢]، وتُعَظِّم به في أعيُنهم، وتَكُفَّ به عنك عَادِيَتَهم[٣]. وإيّاك والمنعَ، فإنه مَفْسَدةٌ للمُروءة[٤]، وإزراءٌ[٥] بالشريف».

٢ ـ وَصِيَّةُ مُعاوِيةَ بنِ أبي سُفْيَانَ لابْنِهِ يَزِيدَ

نهاية الأرب ٦: ٥٠

قال مُعاويةُ بنُ أبي سُفْيَانَ لابنهِ يَزِيدَ:

«عليكَ بالحِلْمِ والاحتمالِ حتى تُمْكِنكَ[٦] الفُرْصة[٧]. فإذا أمْكَنتْكَ فعليك بالصَّفْحِ، فإنّه يَدْفَعُ عنك مُعضِلاتِ[٨] الأمورِ، ويَقيك مَصارِعَ[٩] المحذور[١٠]».

---

(١) الأحساب: جمع حسبٍ، وهو الشَّرَفُ الثّابت في الآباء.

(٢) تستميلَ به مَوَدَّتَهُمْ: تستخرجَ مَحبَّتَهم وتَستَنْبِطَ طاعَتَهُمْ.

(٣) العَادِيَةُ: الحِدَّةُ والغَضَبُ، والظُّلْمُ والشَّرُّ.

(٤) المروءة: كمالُ الرُّجولِيَّةِ.

(٥) الإزراءُ: التَّقصير بالإنسان والتَّحْقيرُ له والتّهاوُنُ به.

(٦) أمكَنَهُ الأمر: سَنَح له وَلاحَ وتَهيَّأ.

(٧) الفُرْصَةُ: النَّهْزَةُ والنَّوْبَةُ.

(٨) المُعْضِلات: جمع مُعْضل، وهو الأمر الذي لا يُهْتَدَى لِوَجْهِهِ، أي: المُشْكِلُ المُبْهَمُ المُسْتَغْلِقُ.

(٩) المصارع: جمع مَصْرَع، وهو مَوْضِعٌ ومَصْدَرٌ، أي: اسم مكان، ومَصْدرٌ مثل الصَّرْعِ، يقال: صَرَعَهُ صَرْعاً ومَصْرَعاً، أي: طَرَحَهُ بالأرض. ومصارع القوم: حيث قُتِلُوا، ومَصَارِعُهم: مَهالِكُهم ومَقاتِلُهم.

(١٠) المَحْذُورُ: الأمر المَخُوفُ. ويُقَالُ: وَقَاكَ اللهُ كلَّ مَكروهٍ ومَحْذورٍ. والمراد يُجَنِّبُكَ المهالك المخُوفَةَ.

٣ ـ وَصِيَّةُ مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيَانَ لابنهِ يَزِيدَ

بهجة المجالس ١: ٣٠٦

قَالَ مُعاويةُ بنُ أبي سُفْيَانَ لابْنِهِ يَزِيدَ:

«أَعْطِ مَنْ أتاكَ صادقاً بما تَكْرَهُ، كما تُعْطِي مَنْ أتاك بما تُحِبُّ. واعْلَمْ أنّه إذا أَعْطَى الأميرُ على الهَوى[١] لا على الغِنَى، فَسَدَ مُلْكُهُ».

٤ ـ وَصِيَّةُ مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيَانَ لابنهِ يَزِيدَ

المعمرون والوصايا ص: ١٥٥
والبيان والتبيين ٢: ١٠٨
و أنساب الأشراف ٤: ١: ٨٣، ١٢٣، ١٢٤
والأخبار الطوال ص: ٢٢٦
وتاريخ الرسل والملوك ٥: ٣٢٢، ٣٢٣
والعقد ٤: ٨٧، ٣٧٣
والكامل في التاريخ ٤: ٦
وشرح نهج البلاغة ٢٠: ١٣٣
والبداية والنهاية في التاريخ ٨: ١١٥

لَمَّا حَضَرَتْ مُعاويةَ بنَ أبي سُفْيَانَ الوَفَاةُ كان ابنُهُ يزيدُ غائباً بِحُوَّارِين، فقالَ له في وَصِيَّتِهِ:

«إنّي كفيتك[٢] الحَلَّ والتَّرْحَال، وَوَطَّأتُ[٣] لك الأشياء، وأذْلَلْتُ لك الأعْداءَ، وأخْضَعْتُ لك أعناقَ العربِ، وجَمَعْتُ لك ما جَمَعَ واحدٌ. فانظرْ أهلَ الحِجاز، فإنّهم أصلك، فأكرِمْ من قَدِمَ عليك منهم، وتَعَهَّدْ[٤] من غابَ عنك منهم. وانظرْ أهلَ العراق، فإنْ سَأَلُوكَ أنْ تَعْزِلَ عنهم في كلِّ يومٍ عاملاً فَافْعَل، فإنَّ عَزْلَ عاملٍ أحبُّ إليك من أنْ يُشْهِرَ[٥] عليك مائة ألف سيف. وانظر أهل الشام، فليكونوا بطَانَتَك[٦] وعَيْبَتَك[٧]، وإذا أَصَبْتَ بهم عَدُوَّكَ فارْدُدْهُمْ إلى

---

(١) الهَوَى: إرادةُ النَّفْس ورَغْبَتُها وشَهْوَتُها.
(٢) كَفَاهُ الأمْرَ: قام فيه مقامَهُ وأغنى عنه.
(٣) وَطَّأ الشيءَ: سَهَّلَهُ ومَهَّدَهُ وَهيَّأهُ.
(٤) تَعَهَّدَه: تَفَقَّدَه وتَطلَّبَهُ.
(٥) شَهَرَ سَيْفَهُ: انتضاه ورَفَعَهُ على النَّاس، أي: استَلَّه وأخْرَجَهُ من غِمْدِهِ.
(٦) بِطانة الرَّجُل: خَوَاصُّه وأصْحابُ سِرِّه وداخلةِ أمْرِهِ الذين يشاورهم في أحْوَاله.
(٧) العَيْبَة: مَوْضع سِرِّ الرَّجُل.

بلادِهم، فإنّهم إنْ أقامُوا بغيرِ بلادِهم أخذُوا بغيرِ أخلاقِهم. وإني لستُ أخافُ عليك من قريشٍ إلاّ الحُسَيْنَ بنَ عليٍّ، وعبدَ الله بنَ عمرَ، وعبدَ الله بنَ الزُّبَيْرِ، رضي الله عنهم. فأمّا الحُسَيْنُ فإن له رَحِماً[١] وَحقًّا عظيماً، فإن قَدَرْتَ[٢] عليه فاصْفَحْ[٣] عنه، فإني لو أُوتَى به عَفَوْتُ عنه[٤]، وأما ابن عمر فَيُقَيِّدُه[٥] إيمانُهُ، وأمّا ابن الزبير فَخَبٌّ[٦] ضَبٌّ[٧]، يَجْثُمُ[٨] لك جثوم الأسدِ، ويَرُوغُ[٩] رَوَغانَ الثَّعْلَب، فإن أمْكَنَتْهُ الفُرْصَةُ وَثَبَ، فإنْ فعلَ فقدرتَ عليه أنْ تُقَطِّعَه إرْباً[١٠] إرْباً فافْعَل».

٥ ـ نَصِيحَةُ مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيانَ لِبَنيهِ

تاريخ مدينة دمشق المصور ١٦: ٧٤٣

قالَ مُعاويةُ بنُ أبي سُفْيانَ لِبَنيهِ:

«يا بَنِيَّ، إنَّكُمْ تجارُ قَوْمٍ لا تِجارَةَ لهم غَيْرُكُمْ، فإنْ تكونَ تجارٌ أرْبَح منكم، فإنَّ أدْنَى مَا يَرْجِعُ به الخائبُ[١١] عنكم تَخْطِئَةُ[١٢] ظَنِّهِ فيكم»!

---

(١) الرَّحِمُ: القَرابة.

(٢) قَدَرَ عليه: مَلَكَهُ وتمكّنَ منه.

(٣) صَفَحَ عنه: أعرضَ عن ذَنْبِه و لم يُؤاخِذْهُ به.

(٤) عَفَا عنه: تجاوَزَ عن ذَنْبِه و لم يُعَاقِبْهُ به.

(٥) يُقَيِّدُه: يُمْسِكُهُ ويَمْنَعُهُ.

(٦) رَجُلٌ خَبٌّ: خَدَّاعٌ خَبِيثٌ مُنْكَرٌ.

(٧) رَجُلٌ ضَبٌّ: مُنْكَرٌ مراوغٌ حَرِبٌ، أي: شديد الغَضَب، يُشَبَّهُ بالضَّبِّ في خَدْعِهِ.

(٨) جَثَمَ: لَزِمَ مكانَهُ فلم يَبْرَحْ، أي: تَلَبَّدَ بالأرْضِ وَلَصَقَ بها.

(٩) راغ: حادَ وذَهَبَ هاهنا وهاهنا.

(١٠) الإرْب: العُضْوُ، يقال: قَطَّعَهُ إرْباً إرْباً أي: عُضْواً عُضْواً.

(١١) الخائب: الخاسرُ والمحرُومُ الذي لم يَنَلْ ما طَلَبَ.

(١٢) تَخْطِئَةُ ظَنِّه: إخْلافُهُ وتَكْذِيبُهُ وإثباتُ خَطَئِه.

٦ ـ وَصِيَّةُ مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيَانَ لبني أُمَيَّةَ

أنساب الأشراف ٤: ١: ٤٠

وعيون الأخبار ١: ٣٠

وتاريخ مدينة دمشق المصور ١٦: ٧٣٤

والبداية والنهاية في التاريخ ٨: ١٣٦

قَالَ معاويةُ بنُ أبي سُفْيَانَ يُوصي بني أُمَيَّةَ:

«يا مَعْشَرَ بني أُميَّةَ، إنَّ مُحَمَّداً لم يَدَعْ من المَجْدِ شَيْئاً إلاَّ حازَهُ لأهْلِهِ، وقد أُعِنتُمْ عليهم بخَلَّتَيْنِ[١]: في ألْسِنَتِهِمْ ذَرَبٌ[٢] وفي العَرَبِ أنَفٌ[٣]، وهم مَحْدُودون[٤]. فأوْسِعُوا[٥] النَّاسَ حِلْماً، فوا لله إنّي لأَلْقَى الرَّجُلَ أَعْلَمُ أنَّ في نَفْسِهِ شيئاً، فأَسْتَثيرُهُ فَيَثُورُ عليَّ بما يَجِدُ[٦] في قَلْبِهِ، فَيُوسِعُني شَتْماً وأُوسِعُهُ حِلْماً، ثمَّ ألقاهُ بعدَ ذلكَ أخاً أسْتَنْجِدُهُ فَيُنْجِدُني».

٧ـ وَصِيَّةُ مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيَانَ لبني أُمَيَّةَ

أنساب الأشراف ٧: ٢٠٧

والعقد ٥: ١٠٥

وتاريخ مدينة دمشق المصور ١٦: ٧٥١

دَعَا عبدُ الملكِ بنُ مروانَ مُؤدِّبَ وَلدِهِ، فقالَ له: رَوِّ وَلدي ما في هذا القِرْطاسِ، وإذا فيه وَصِيَّةُ معاوية، فكانت:

«بسم ا لله الرحمن الرحيم، يا بني أُميَّةَ إنّه لَمّا قَرُبَ مِنّي ما كان بعيداً، وخِفْتُ أن يَسْبِقَ الموتُ إليَّ، ويَسْبِقَكم بي سَبَقْتُهُ إليكم بالمَوْعظة، لأُبْلِغَ عُذراً[٧]، وإنْ لم أرِدْ قَدَراً. إنَّ الذي أُخَلِّفُهُ

---

(١) الخلة: الخَصْلَةُ، يقال: فيه خَلَّةٌ صالحةٌ، وخَلَّةٌ سَيِّئةٌ، ويقال: فلان كريمُ الخِلال، ولئيم الخِلال.

(٢) الذَّرَب: الحِدَّةُ والفَسَادُ.

(٣) أنِفَ من الشيء: كَرِهَهُ وشَرُفَتْ عنه نفسه. والأَنَفُ والأَنَفَةُ: الحَمِيَّةُ والغَضَبُ والغَيْرَةُ.

(٤) المَحْدُودُ: الممنوع من الخير وغيره.

(٥) أوْسَعَهُ الشيءَ: جعله يَسَعُه.

(٦) وَجَدَ عليه: غضب.

(٧) أبلغ العُذْرَ: أقامَ الحُجَّةَ لنفسه، ونَفَى عنها اللَّوْمَ.

لكم من دُنْيايَ أمرٌ تُشارَكُونَ فيه، أو تُغْلَبُونَ عليه، وإنَّ الـذي أُخَلِّفُ لكـم مِـنْ رأيـي مَقْصُـورٌ عليكم نَفْعُه إنْ فَعَلْتموهُ، مَخُوفٌ عليكم ضَرَرُهُ إنْ ضَيَّعْتموهُ، فاجْعَلُوا مُكافأتي قَبُولَ نَصيحَـتي. وإنَّ قريشاً شاركتكم في أنسابكم وتَفَرَّدْتُمْ دونَها بأفْعَالكم، فَقَدَّمكم ما تَقَدَّمْتُـمْ فيـه إذْ أَخَّـرَ غيرَكم ما تَأَخَّرُوا له. ولقد جُهِـلَ[1] بـي فَحَلُمْـتُ، ونُقِـرَ لي فَفَهِمْـتُ[2]، حتى كـأني أنظرُ إلى أولادِكم بَعْدَكم كَنظَرِي إلى آبـائهم قَبْلَهُـمْ. إنَّ دَوْلَتَكُـمْ سَـتَطُولُ، وكـلُّ طويـلٍ مملولٌ، وكـلُّ مملولٍ مَخْذُولٌ[3]، فإذا انْقَضَتْ مُدَّتُكُمْ كـان أوَّلُ ذلـك اخْتِلافَكـم بينَكـم، واتِّفـاقَ المُخْتَلِفـينَ عليكم، فَيُدْبِرُ[4] الأمرُ بضدِّ ما أقبلَ[5] به. فلستُ أذكرُ عظيماً يُنالُ منكم ولا حرمةً تُنْتَهَكُ[6] لكـم إلاَّ ومـا أكـفُّ عـن ذكـرِهِ أعظـمُ منـه، فـلا مُعَوَّلَ عليـه عنـدَ ذلـك أفْضَـلُ مـن الصَّـبْرِ واحْتِسابِ[7] الأجرِ. فيا لها دولةً أنْسَتْ أهْلَها الدُّوَلَ في الدنيا، والعُقوبَةَ في الآخرة، فَيُمادُّكم[8] القومُ دَوْلَتَكُمْ تَمادَّ العِنانَيْنِ في عُنُقِ الجَوادِ[9]. فإذا بلـغَ اللهُ بـالأمرِ مَـداهُ، وجـاءَ الوقـتُ الـذي حَـدَّه رسـولُ اللهِ ﷺ ضَعُفَـتِ الحِيلَـةُ، وعَـزَبَ[10] الـرأيُ، وصـارتِ الأمـورُ إلى مصائرِهـا. فأُوْصيكُمْ عندَها بِتَقْوَى اللهِ عزَّ وجلَّ الذي يَجْعَلُ لكم العاقبةَ[11] إنْ كنتمْ مُتَّقينَ».

---

(١) جُهِلَ به: استُخِفَّ به.

(٢) في المَثَلِ: «إنَّ العَصَا قُرِعَتْ لـذي الحِلْـمِ». أي: إنَّ الحليـم إذا نُبِّـهَ انْتَبَـه. (مجمـع الأمثـال ١: ٦٢، واللسـان: قرع).

(٣) خَذَلَهُ: تَرَكَ نُصْرَتَهُ وعَوْنَهُ.

(٤) أدْبَرَ الأمرُ: ذَهَب.

(٥) أقْبَلَ الأمْرُ: جَاء.

(٦) انتهكَ حُرْمَتَهُ: تَناوَلَها بما لا يَحِلُّ.

(٧) احْتِسابُ الأجْرِ: طَلَبُهُ من اللهِ تعالى.

(٨) فُلانٌ يُمادُّ فُلاناً: أي: يُطاوِلُهُ ويُماطِلُهُ ويُحاذِبُهُ.

(٩) تَمادَّ العِنانَيْنِ في عُنُقِ الجَوادِ: أي: تكون المُغالَبَةُ على المُلْك بينكم وبينَ خُصُومكم متكافئـةً، لا يَقْهَرُ أحَدُكـم الآخرَ، ولا يَظْفَرُ به، ولا يَنتصِرُ عليه.

(١٠) عَزَبَ الرأيُ: ذَهَبَ وغَابَ.

(١١) العاقبة: الثَّوابُ والجَزاءُ.

٨ ـ نَصِيحَةُ مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيانَ لعائشةَ بنتِ عثمانَ بنِ عَفَّانَ

البيان والتبيين ٣: ١٨٢
وعيون الأخبار ١: ١٤
و أنساب الأشراف ٤: ١: ١٠٥
وتاريخ مدينة دمشق المصور ١٦: ٧٢١
والبداية والنهاية في التاريخ ٨: ١٣٢

قَدِمَ مُعَاوِيةُ بنُ أبي سُفْيَانَ المَدِينَةَ، فَدَخَلَ دارَ عثمانَ بنِ عَفَّانَ، فقالت عائشةُ بنتُ عثمانَ: وَا أَبَتَاهُ! وبكت. فقال معاوية:

«يا ابنةَ أخي، إنَّ الناسَ أعْطَوْنا طاعةً وأعطيناهم أماناً، وأظهرنا لهم حِلْماً تحتَهُ غَضَبٌ، وأظْهَرُوا لنا طاعةً تَحتَها حِقْدٌ. ومع كلِّ إنسانٍ سَيْفُهُ، وهوَ يَرَى مكانَ أنصارِهِ، وإنْ نَكَثْنا[١] بهم نَكَثُوا بنا، ولا نَدْرِي أعَلَيْنَا تكون أم لنا[٢]، ولأنْ تَكُوني ابنة عمِّ أميرِ المؤمنينَ خيرٌ من أنْ تكوني امرأةً من عُرْضِ[٣] المُسْلِمينَ».

٩ ـ نَصِيحَةُ مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيَانَ لِكَاتبِهِ

أنساب الأشراف ٤: ١: ٤٩

قالَ مُعاويةُ بنُ أبي سُفْيَانَ لِكَاتبِهِ:

«عليك أبداً بِصَاحِبكَ الأوَّل، فإنَّك تَلْقَاهُ على مَوَدَّةٍ[٤] واحدةٍ، وإنْ طَالَ العَهْدُ[٥]، وشَطَّتِ[٦] الدارُ. وإيَّاكَ وكلَّ مُسْتَحْدَثٍ[٧]، فإنَّه يَسْتَطْرِفُ[٨] قوماً، ويَمِيلُ[٩] مع كلِّ ريحٍ[١٠]»!

---

(١) نكَثْنا بهم: نَقَضْنا ما أعْطَيْنَاهُ لهم ولم نَفِ بعَهْدِهم.

(٢) أعلينا تكونُ أم لنا: أي: الدائرة، وهي الهزيمة والسوء. والمعنى لا نَعْلَمُ لمن تكون الغَلَبَةُ، ومن تَحِلُّ الهَزِيمةُ.

(٣) عُرْضُ المسلمين: عامّتهم، يقال: هو من عُرْضِ الناس، أي: هو من العَامة.

(٤) المَودة الواحدة: المحبة الدائمة التي لا تَتغيَّرُ ولا تَتبدَّل.

(٥) العَهْدُ: الزمان.

(٦) شَطَّتِ الدَّارُ: بَعُدَتْ.

(٧) المُسْتَحْدَثُ: الجَدِيدُ المُحْدَثُ الص

(٨) اسْتَطْرَفَ الشيءَ: اسْتَحْدَثَهُ واستـ ـ و عَدَّه طر ـ ـ أي: صَبِيّاً غريباً. والمراد ـ ـ صديقَهُ القديم، وإذا ـ ـ ـ اسْتِلطافاً لشخصيَّته أو طلباً لمنفعته. ـ ـ مُتَذَبْذِبٌ: لَبِّ.

(٩) مالَ إلى الشيءِ: عَدَلَ إليه وأقبل

(١٠) الريح: النَّصْرُ والدَّوْلَةُ، يقال: الرِّيـ ـ ـ فلان، أي: النَّصْرُ والدَّوْلَةُ. والمراد أنه لا يَثْبُتُ على حالٍ، ولا يَفِي لأحدٍ، بل يُنَافِقُ صاحبَ السُّلطانِ، ويُصَانِعُ القَسَّامَ بالأمرِ.

١٠ـ نَصيحةُ مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيَانَ لمحمَّدِ بنِ الأشْعَثِ الكِنْدِيِّ

البيان والتبيين ٣: ٢٦٣، ٢: ١٢٨
وعيون الأخبار ١: ٩٠
و أنساب الأشراف ٤: ١: ٣٧
والعقد ١: ٦٨، ٣: ٨

أَذِنَ مُعاويةُ بنُ أبـي سُفْيَان للأحْنَـفِ بـن قَيْـسٍ، وقـد وَافَـى مُحمَّـدُ بـنُ الأشْـعَثِ، فَقَـدَّمَ الأحْنَفَ عليه. فَوَجـدَ مِـن ذلـك مُحَمَّـدُ بـنُ الأشْـعَثِ، وأذنَ لـه، فَدَخـلَ فجلـسَ بـينَ مُعاويـةَ والأحْنَفِ، فقالَ له معاوية:

«إنّا وا للهِ ما أذِنّا له قَبْلَكَ إلاّ لِيَجْلسَ إلينا دُونَكَ، وما رَأَيْتُ أحداً يَرْفَعُ نَفْسَهُ فـوقَ قدْرِها إلاّ من ذِلّةٍ يَجدُها[1]، وقد فَعَلْتَ فِعْلَ مَنْ أحسَّ من نَفْسِه ذُلاً وضَعَةً[2]، وإنّا كما نَمْلِكُ أمورَكم نَمْلِكُ تَأْدِيبَكم. فـأرِيدُوا منـا مـا نُرِيـدُه منكـم[3]، فإنّـه أبْقَـى لكـم، وإلاّ قَصَرْنَاكُمْ[4] كَرْهاً، فكان أشدَّ عليكم وأعْنَفَ بكُم»!

١١ـ وَصِيَّةُ يزيدُ بنِ مُعاويةَ لِسَلْمِ بن زيادٍ

البيان والتبيين ٢: ١٢٤
وعيون الأخبار ١: ١١٠
والعقد ١: ١٣

لَمَّا وَلَّى يزيدُ بنُ مُعاويَّة سَلْمَ بنَ زيادٍ على خُراسَانَ قال له:

«إنَّ أباكَ كَفَى[5] أخاهُ عظيماً، وقد استَكْفَيْتُكَ[6] صغيراً، فلا تَتّكِلنَّ على عُـذْرٍ مـني لـك، فقد اتَّكَلْتُ على كفايةٍ[7] منك. وإيَّاكَ مني قبلَ أنْ أقولَ إيَّاي منك، فإنَّ الظَّنَّ إذا أخْلَفَ مِنْـكَ أخْلَفَ مني فيك. وأنتَ في أدْنَى حَظِّكَ، فاطْلُبْ أقصاه، وقد أتْعبَكَ أبوكَ، فـلا تُرِيحَـنَّ نَفْسَـكَ، وكنْ لِنَفْسِكَ تَكُنْ لك، واذْكُرْ في يَوْمِكَ أحاديثَ غَدِك تَسْعَد إنْ شاء ا للهُ تعالى».

---

(١) وَجَدَها: أحسَّها وشَعَرَ بها.
(٢) الضَّعَةُ: الذُّلُ والهَوَانُ والدَّناءة، وهي خِلاَف الرِّفْعة في القَدْر.
(٣) أرِيدُوا مِنَّا ما نُرِيدُهُ منكم: الإرادة هنا: المَحبَّة، أي: أحِبُّوا مِنَّا ما نُحِبُّه منكم.
(٤) قَصَرَهُ على الأمر كَرْهاً: رَدَّه إليه وألْزَمَهُ إيَّاه قَهْراً وغلبةً.
(٥) كفاه الأمرَ: قام فيه مَقامَهُ، وأغنى عنه.
(٦) اسْتَكْفَاه الأمْرَ: استَرْعَاه إياهُ واستَحْفَظَهُ.
(٧) الكفاية: الجدارةُ والقُدْرَة، والغَناءُ والنَّفْعُ.

١٢- نَصيحةُ عُتْبَةَ بنِ أبي سفيان لابنهِ الوَليدِ

عيون الأخبار ١: ٤٠

والعقد ١: ٦٦

قالَ الوليدُ بنُ عُتْبَةَ بنِ أبي سُفيانَ لأبيهِ:

«إنَّ أميرَ المؤمنينَ أسَرَّ إليَّ حديثاً ولا أراهُ يَطْوي[١] عنكَ ما يَبْسُطُه لِغَيْرِكَ، أفلا أُحدِّثُك به؟ قال: لا، يا بُنَيَّ، إنَّه مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كانَ الخِيارُ له، ومَنْ أفْشَاهُ كانَ الخِيارُ عليه، فلا تكونَنَّ مملوكاً بعد أنْ كنتَ مالِكاً».

١٣- وَصِيَّةُ عُتْبَةَ بنِ أبي سُفْيَانَ لابنهِ عَمْرٍو

بهجة المجالس ١: ٤٠٠

قال عُتْبَةُ بنُ أبي سُفْيَانَ لابنهِ عَمْرٍو:

«يا بُنَيَّ، نَزِّهْ[٢] نَفْسَكَ عن الخَنَا[٣]، كما تُنَزِّهُ لِسَانَك عن البَذَا،[٤] فإنَّ المستمعَ شريكُ القَائِلِ».

١٤- نصيحةُ عُتْبَةَ بنِ أبي سُفْيانَ لِسَعْدٍ القَصِير

العقد ٣: ٣٤

وَلَّى عُتْبَةُ بنُ أبي سُفْيَانَ سَعْداً القَصِيرَ أمْوَالَهُ بالحجاز، فلمَّا وَدَّعَهُ قالَ له:

«يا سَعْدُ، تَعَاهَدْ[٥] صَغِيرَ مالي فَيَكْثُرَ، ولا تُضَيِّعْ كثيرَه فَيَصْغُرَ، فإنَّه ليس يَشْغلني كثيرُ مالي عن إصلاحِ قَليلِهِ، ولا يَمْنعني قليلُ ما في يدي عن الصَّبْرِ على كثيرٍ مما يَنُوبني[٦]».

---

(١) يَطْوي: يُخفي.

(٢) نَزِّهْ نَفْسَهُ عن القبيح: نَحِّها عنه وَباعِدْها.

(٣) الخَنَا: الفُحْشُ من الكلام.

(٤) البَذَاء: الفُحْشُ في القَوْل، والكلام القبيح.

(٥) تَعَهَّدَ الشيء وتعاهَدَهُ: تَفَقَّدَه. وتَعَهَّدْتُ ضَيْعتي وكلَّ شيء. وهو أفصح من قولك تَعَاهدْتُه، لأنّ التَّعاهُدَ إنما يكون بين اثنين.

(٦) نَابَهُ: نزل به. ونائِبَتُهُمْ نوائبُ الدَّهْرِ، وهي ما ينوب الإنسان من المُهِمَّاتِ والحَوادثِ: أي: نَزَلَتْ بهم.

١٥- نَصِيحَةُ عمرِو بنِ عُتْبَةَ بنِ أبي سُفْيَانَ لِبَنِيه

عيون الأخبار ٣: ١٨٢

والعقد ٣: ٣٢١

وأمالي القالي: ٢: ٢٣٤

وَقَعَ ميراثٌ بين ناسٍ من آلِ أبي سُفْيَان وبني مَرْوَانَ، فَتَشَاحُّوا فيه وتَجَاحَدُوا في مجلسِ عمرِو بنِ عُتْبَةَ. فلما انْصَرَفُوا أَقْبَلَ عمرُو بنُ عُتْبَةَ على وَلَدِه، فقالَ لهم:

«إنَّ لِقُرَيش دَرَجاً تَزْلَقُ[١] عنها أقدامُ الرجال، وأفعالاً تَخْشَع لها رِقَابُ الأموال، وألْسُناً تَكِلُّ عنها الشِّفَار[٢] المَشْحُوذة[٣]، وغاياتٍ تَقْصُرُ عنها الجِيَادُ المَسْوبةُ، ولو كانت الدُّنيا لهم ضاقتْ عن سَعةِ أحلامهم، ولو احْتَفَلَتْ ما تَزَيَّنَتْ إلاَّ بهم. ثم إنَّ ناساً منهم تَخَلَّقُوا بأخلاقِ العَوَامِ، فصارَ لهم رِفْق[٤] باللُّؤمِ، وخُرْقٌ[٥] في الحِرْص، لو أمْكَنهم لقاسَمُوا الطَّيرَ أَرْزَاقَها، إنْ خافُوا مَكْرُوهاً تَعَجَّلُوا له الفَقْر[٦]، وإنْ عُجِّلَتْ لهم نِعمةٌ أخَّرُوا عليها الشُّكْرَ. أولئك أَنْضَاءُ[٧] فكرةِ الفَقْرِ، وعَجَزَةُ حَمَلَةِ الشُّكْرِ».

١٦- وَصِيَّةُ زيادِ ابنِ أبيهِ لابْنهِ عُبَيْدِ اللهِ

عيون الأخبار ١: ١٩

وبهجة المجالس ١: ٣٤٤

قالَ زيادُ ابنُ أبيهِ لابْنهِ عُبَيْدِ اللهِ:

---

(١) تَزْلَق: تَزِلُّ.

(٢) الشفار: جمع شفرة، وهي حَدُّ السَّيف وحَرْفُهُ.

(٣) المشحوذة: المسنونة.

(٤) الرفق: اللُّطْف.

(٥) الخرق: العُنْفُ، وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور.

(٦) إن خافوا مكروهاً تعجَّلوا له الفقر: أي: أنهم إذا خافوا شدَّة ازدادوا حرصاً على ما في أيديهم، فكانوا والفقراء سواء.

(٧) أنضاء: جمع نضو، وهو المهزول.

«إذا دَخَلْتَ على أميرِ المؤمنينَ فادْعُ له، ثم اصْفَحْ[١] صَفْحاً جميلاً، ولاَ يَرينَّ منكَ تَهالُكاً[٢] عليه، ولا انْقباضاً[٣] عَنه».

١٧- وَصِيَّةُ زيادِ ابنِ أبيهِ لابْنهِ عُبَيْدِ ا للهِ

شرح نهج البلاغة ١٦: ١٩٨

قال زيادُ ابنُ أبيهِ يُوصي ابْنَهُ عُبَيْدَ ا للهِ:

«عليكَ بالحِجابِ[٤]، وإنّما اجْتَرأَتِ الرُّعاةُ على السِّباعِ بِكَثْرةِ نَظَرِها إليها».

١٨- وَصِيَّةُ زِيادِ ابنِ أبيهِ لِحَاجِبِه

العقد ١: ٧١، ٥: ١٢

و أنساب الأشراف ٤: ١: ١٧٧

والكامل للمبرد ١: ٣٠٠

وشرح نهج البلاغة ١٦: ١٩٩

قالَ زيادٌ لِحَاجِبِه:

«يا عَجْلان، إنّي ولَّيتُكَ حِجابتي وعزلتُكَ عن أربعةٍ: هذا المُنادي إلى ا للهِ في الصَّلاةِ والفلاحِ لا تحجُبْهُ عني، فلا سُلطانَ لك عليه، وطارقِ الليلِ لا تَحجُبْهُ، فشرٌّ ما جاء به، ولو كان خيراً ما جاء في تلك الساعة، ورسولِ الثَّغْرِ، فإنه إن أبطأ ساعةً أفسد عملَ سنةٍ، فأدْخِله عليّ، وإن كنتُ في لِحافي، وصاحبِ الطعامِ، فإنَّ الطعام إذا أُعِيدَ تَسْخينهُ فَسد[٥]».

---

(١) صَفَحَ القَوْمَ صَفْحاً: عَرَضَهم واحداً واحداً، أو نَظَرَ إليهم طالباً لإنسان. وصَفَحَ وُجُوهَ القَوْمِ: نَظَرَها مُتَعرِّفاً لها، أو تأمَّلها يَنْظُرُ إلى حُلاهم وصُوَرِهم ويَتعرَّفُ أمْرَهم.

(٢) التَّهالك: شِدَّةُ الحِرْصِ والشَّرَهُ والتَّهافتُ.

(٣) الانقباض: الاشمئزازُ والنُّفُور، والانْزِوَاءُ والانكِمَاش. والمراد الهَجْرُ والانقطاع.

(٤) الحِجَابُ: السِّتْرُ. والمراد أنْ لا يَلْقَى كلَّ من يَوْمُ مَجْلسَهُ بدار الإمارة، بل أنْ يتَّخِذَ لِنَفْسِه حاجباً، يستقبلُ النَّاس، ويُنَظِّمُ دُخولَهم عليه، فيأذنُ لبعضهم، ويَمْنَعُ بعضهم بِفطْنَتِهِ وكيَاسَتِه ولَباقَتِه.

(٥) إذا أعيد تَسْخينه فسد: المراد تَغيَّرَ طَعْمُهُ ومَذَاقُه.

١٩- وَصِيَّةُ زيادِ ابنِ أبيهِ لِعُمَّالِهِ

عيون الأخبار ١: ٥٥

كانَ زِيَادُ ابنُ أبيهِ إذا وَلَّى رَجُلاً قالَ له:

«خُذْ عهدَكَ، وسِرْ إلى عَمَلِكَ، واعلمْ أنَّكَ مصروفٌ رأسَ سَنَتِكَ، وأنَّكَ تَصِيرُ إلى أربعِ خِلالٍ، فاخْتَرْ لِنَفْسِكَ: إنَّا إنْ وَجَدْنَاكَ أميناً ضَعيفاً اسْتَبْدَلْنَا بك لِضَعْفِكَ وسَلَّمْتُكَ من مَعَرَّتِنا[١] أمانَتُكَ، وإنْ وَجَدْناكَ خائناً قَوِيًّا استهنَّا بِقُوَّتِكَ، وأحْسَنَّا على خِيانَتِك أَدَبَكَ، فأوْجَعْنَا ظَهْرَكَ[٢]، وأثْقَلْنَا غُرْمَكَ[٣]، وإنْ جَمَعْتَ علينا الجُرْمَيْن جَمَعْنَا عليك المَضَرَّتَيْنِ، وإنْ وَجَدْنَاك أميناً قَوِيًّا زِدْنَاكَ في عَمَلِكَ، ورَفَعْنَا لكَ ذِكْرَكَ[٤]، وكثَّرنا مالَكَ، وأوْطَأْنا[٥] عَقِبَكَ».

٢٠- وَصِيَّةُ زيادِ ابنِ أبيه لِعُمَّاله

أنساب الأشراف ٤: ١: ١٧٦

قال زيادٌ لِعُمَّاله:

«استَعْمِلُوا عُمَّالَ المَعْذِرَةِ[٦]، ومَنْ يُزَنُّ[٧] بصَلاحٍ، وإيَّاكم ومَن يُحْتَرَسُ منه».

---

(١) المَعَرَّةُ: الأمر القبيحُ المكروهُ والأذى.

(٢) أوْجَعَ ظَهْرَه: ضَرَبَه ضَرْباً مُبَرِّحاً.

(٣) أثْقَلَ غُرْمَهُ: أثْقَلَه: جعَلَهُ ثقيلاً، والغُرْمُ والمَغْرَمُ: الدَّيْنُ وما يلزمُ أداؤه، أي: أغْرَمَهُ مالاً كثيراً يَسُوءُ بقضائه ولا يَقْوَى على أدائِه.

(٤) رَفَعَ ذِكْرَهُ: الذِّكْر: الصِّيتُ والشَّرَفُ، أي: قَدَّمه وأعْلَى قَدْرَهُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، أي: القرآنُ شرفٌ لك ولهم. وفي التنزيل العزيز أيضاً: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، أي: شرفك، وقيل: إذا ذُكِرْتُ ذكرت معي. (اللسان: ذكر).

(٥) أوْطَأَ عَقِبَه: حَمَلَهم على الخَيْلِ، أي: قَدَّمَهُمْ وفَضَّلهم وبَرَّهُمْ وأحْسَنَ إليهم.

(٦) عمال العُذْر والمَعْذِرة: هم الذين إنْ عَدَلوا كان ذلك ما رُجِيَ منهم، وإن قَصَّروا قيل اجتهد من استعملهم. (انظر عيون الأخبار ١: ١٧).

(٧) زَنَّهُ بالخَيْرِ: ظَنَّهُ به. وَزَنَّهُ بِصَلاحٍ: ظَنَّهُ به.

٢١- وَصِيَّةُ زيادِ ابنِ أبيه لِقَادَتِهِ

أنساب الأشراف ٤: ١: ١٧٦، ٨: ٨٣
والعقد ١: ١٣٢، ٥: ٧

كانَ زيادُ ابنُ أبيهِ يقولُ لِقَادَتِهِ:

«جَنِّبُوني عَدوَّيْنِ لا يُقَاتِلاَنِ: الشتاءَ وبُطونَ[١] الأوْدِيةِ»!

٢٢- وَصِيَّةُ زيادِ ابنِ أبيهِ للنَّاسِ

أنساب الأشراف ٤: ١: ٢٠١
و البيان والتبيين ٢: ١١٩
والعقد ٤: ١١٣
وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤١٨
وشرح نهج البلاغة ١٦: ١٩٨

خَطَبَ زيادٌ، فقال:

«إنَّهُ حَضَرَتْني ثَلاثَةُ أشياءَ، وَجَدْتُ صَلاَحَكُمْ فيها، فَمَنَعَتْني من غُمْضي[٢]، فاسْمَعُوها: وا الله لا أجدُ ساقِطاً رَدَّ علَى شَرِيفٍ قَوْلَهُ لِيُهَجِّنَهُ[٣] إلاَّ أوْجَعْتُ بَطْنَهُ وظَهْرَهُ، وأطَلْتُ حَبْسَهُ، ولا أُوتَى بِحَدَثٍ رَدَّ على ذي شَيْبَةٍ رَأْيَهُ إلاَّ فَعَلْتُ ذلك به، ولا أجِدُ جاهلاً رَدَّ علـى ذي عِلْمٍ تَهْجِيناً له إلاَّ فَعَلْتُ ذلك به».

٢٣- وَصِيَّةُ زِيادِ ابنِ أبيهِ

أنساب الأشراف ٤: ١: ٢٤٢
و البيان والتبيين ١: ٢٩٧
وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٢٥

كانتْ وَصِيَّةُ زيادٍ:

«هذا ما أوْصَى به زيادُ بنُ أبي سفيانَ حينَ أتاهُ من أمْرِ ا للهِ ما لا يُنْظَرُ[٤]، ورأى من قُدْرَته ما لا يُنْكَرُ، أوْصَى أنَّه يَشْهَدُ أنْ لا إله إلاَّ ا لله وَحْدَهُ، لا شـريكَ لـه، شـهادةَ مَـنْ

(١) البُطُونُ: جمع بطن، وهو وَسَطُ الوَادي وجَوْفُهُ.
(٢) الغُمْض: النَّوْم.
(٣) يُهَجِّنَهُ: يَعِيبُه.
(٤) يُنظر: يُمْهَلُ ويؤَخَّر.

عَرَفَ ربَّه، وخافَ ذَنْبَهُ، وأنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُه، أرسلَهُ إمامَ هُدًى صَدَّق به مَنْ قَبْلَهُ، وهَدَى به مَنْ بَعْدَهُ ﷺ. وأَوْصَى أميرَ المؤمنينَ وجماعةَ المسلمينَ بتقوَى الله حَقَّ تُقَاته، وأنْ لا يَمُوتُوا إلاّ وهُمْ مسلمون، ولا يَراهُمْ حَيْثُ نَهاهمْ، ولا يَفْقِدَهم حيثُ أَمَرهم، وأنْ يَتعَهَّدُوا كبيرَ أمورِهم وصَغِيرَه، فإنَّ الله جعلَ لِعبادِه عقولاً عَاقَبَهم بها على مَعْصِيَتِه، وأثابَهم بها على طاعته و لله النِّعْمةُ على المُحسنِ والحُجَّةُ على المسيءِ، فما أحقَّ مَنْ تَمَّتْ به نِعْمة الله عليه في نَفْسِهِ وَيرى وراءَهُ العِبْرَةَ بأنْ يَضَعَ الدنيا حيث وضَعَها الله، فيُعْطي مَا عليه فيها، ولا يتكثَّرَ بما ليس له منها، فإنَّ الدُّنيا دارُ زوالٍ لا سبيلَ إلى بقائها. وأُحذِّرُكم الذي حَذَّرَكم نَفْسَهُ، وأُوصِيكم بتَعْجيل ما أَخَّرَتِ العَجزَةُ،حتى صاروا إلى الحَسْرةِ والنَّدامةِ، ولم يَقْدِروا على الأَوْبَة. وقد وليْتُ فلاناً وفلاناً أمْرَ تِرْكَتي، فإن يُحْسنا أو يُسيئا فالله وأميرُ المؤمنين مِنْ ورائهم. وكَفَى بالله شَهيداً».

٢٤- وَصِيَّةُ مروانَ بنِ الحكَمِ لابنهِ عبدِ الملك

أنساب الأشراف ٥: ١٢٧

وبهجة المجالس ١: ٢٦٧

أمرَ مروانُ بنُ الحكَم ابنَهُ عبدَ الملكِ حينَ وَلاَّه فلسطينَ بتقوَى الله، وقال له:

«مُرْ حاجبَك أنْ يُخبرَكَ بمن يَحْضُرُ بابَك في كلِّ يوم، فتأذنَ أو تَحْجبَ، وآنِسْ[1] مَنْ يدخلُ عليكَ بالحديثِ، يَبْسُطُوا[2] إليك، ولا تَعْجَلْ بالعُقوبةِ إذا أشْكَلَ عليك أمرٌ، فإنَّك على العقوبةِ إذا أرَدْتَها أقْدَرُ منكَ على ارتجاعِها إذا أمْضَيْتَها[3]».

---

(١) آنسه: سَرَّه وأفْرَحَهُ.

(٢) بسطَ إليه لسانه بما يُحِبُّ: حَدَّثه بما يَسُرُّهُ.

(٣) ذكر ابنُ عبد البَرِّ أنَّ مروانَ بن الحكم أوصى ابنَهُ عبدَ العزيز بهذه الوَصيَّةِ حينَ وَلاَّه مصر. (بهجة المجالس ١: ٢٦٧). وليس ذلك بصحيح، وإنما هي وَصِيَّتُهُ لابنه عبد الملك حينَ وَلاَّه فلسطين.

٢٥ـ وَصِيَّةُ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ لابنهِ عبدِ العزيز

العقد ١: ٤٢

والولاة والقضاة ص: ٤٨

ونهاية الأرب ٦: ٤٢

والمواعظ والاعتبار ١: ٢١٠

لَمَّا انْصَرَفَ مَرْوَانُ بنُ الحَكَمِ من مِصْرَ إلى الشَّام اسْتَعْمَلَ عبدَ العزيزِ ابْنَهُ على مِصْرَ، وقالَ له حينَ وَدَّعَه:

«أَرْسِلْ حَكيماً ولا تُوصِهِ. أي بُنيَّ، انظرْ إلى عُمَّالِكَ، فإنْ كان لهم عندَك حقٌّ غُدوةً فلا تؤخِّرْه إلى عشيَّةٍ، وإنْ كان لهم عشيَّةً فلا تُؤَخِّرْه إلى غُدْوَةٍ، وأَعْطِهِمْ حُقوقَهم عند مَحلِّها، تَسْتوجِبْ بذلك الطاعةَ منهم. وإيَّاك أنْ يظهرَ لرعيَّتك منك كَذِبٌ، فإنَّهم إنْ ظَهَر لهم منك كَذِبٌ، لم يُصدِّقوكَ في الحَقِّ. واسْتَشِرْ جلساءك وأهلَ العِلْمِ، فإنْ لم يَسْتَبِنْ لك، فاكتُبْ إليَّ يَأْتِكَ رأيي فيه، إنْ شاءَ الله تعالى. وإنْ كانَ بكَ غَضَبٌ على أحدٍ من رعيَّتك، فلا تُؤاخذْهُ به عند سَوْرةِ الغَضَبِ[١]، واحْبِسْ عنه عُقوبتَك حتى يَسْكُنَ غَضَبُك، ثم يكونُ منك ما يكونُ، وأنت ساكنُ الغَضَبِ مُنْطَفِئُ الجَمْرةِ[٢]، فإنَّ أوَّلَ مَنْ جَعَلَ السِّجْنَ كان حليماً ذا أناةٍ. ثم انْظُرْ إلى أهلِ الحَسَبِ والدِّينِ والمُروءة، فَلْيكونُوا أصحابَك وجُلساءك، ثمَّ اعْرِفْ منازِلَهم منك على غيرِ استرسالٍ[٣] ولا انْقِباضٍ[٤]. أقول هذا وأستخلِفُ الله عليك».

٢٦ـ نَصيحةُ عبد الملكِ بنِ مَرْوانَ لابنهِ الوَليد

الكامل في التاريخ ٥: ١١

قالَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ لابْنهِ الوليدِ، وقد عَقَدَ له العَهْدَ، وكانَ كثيرَ اللَّحْنِ:

«إنَّهُ لا يَلِي أمْرَ العَرَبِ إلاَّ مَنْ يُحْسِنُ كَلامَهم[٥]».

(١) سورة الغضب: حِدَّته وثورته. ويقال: إنَّ لِغَضَبِهِ لسورة أي: وثبة.

(٢) منطفئ الجمرة: هادئ ساكن.

(٣) الاسترسال: الانبساط والاستئناس والطمأنينة إلى الإنسان والثقة به فيما يُحَدِّثه.

(٤) الانقباض: الاشْمِئزاز والنفور والاستكبار والانكماش والانزواء.

(٥) مَنْ يُحْسِنُ كَلامَهم: أي: الفَصيحُ المُعْرِبُ.

٢٧ـ نَصِيحةُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ لابنهِ الوَليد

العقد ١: ٤٣

ونهاية الأرب ٦: ٤٥

قالَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ لابنهِ الوليدِ، وكانَ وَليَّ عَهْدِهِ:

«يا بنيَّ، اعلمْ أنّه ليسَ بينَ السُّلطانِ وبينَ أنْ يملِكَ الرعِيّةَ أو تَملكَهُ الرَّعيّةُ إلا حَزْمٌ[١] أو تَوَانٍ[٢] ».

٢٨ـ نَصِيحةُ عَبْدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ لِبَنيهِ

العقد ١: ٢٤

ونهاية الأرب ٦: ٣٥

قالَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ لِبَنيهِ:

«كلُّكم يَتَرَشَّحُ لهذا الأمرِ[٣]، ولا يَصْلُحُ له منكم إلاَّ مَنْ كانَ له سَيْفٌ مَسْلولٌ، ومالٌ مَبْذُولٌ، وعَدْلٌ تَطْمئنُّ إليه القُلوبُ».

٢٩ـ وَصِيَّةُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ لِبَنيهِ

العقد ٢: ٤٢١

قالَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ لِبَنيهِ:

«عليكم بطَلَبِ الأدَبِ، فإنّكم إنْ احْتَجْتُم إليه كانَ لكم مالاً، وإن اسْتَغنيتم عنه كان لكم جمالاً[٤] ».

---

(١) الحَزْمُ: ضَبْطُ الأمْرِ والأخْذُ فيه بالثّقةِ.

(٢) التّواني: الفُتورُ والتّقْصيرُ.

(٣) كلكم يَتَرشَّحُ لهذا الأمر: أي: كُلكم يُؤَهِّلُ نَفْسَه للخلافةِ، وهو من الترشيح: أي: التربية والتهيئة للشيء.

(٤) الجَمالُ: البَهاءُ والحُسْنُ.

٣٠- وَصِيَّةُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ لِبَنيهِ وأهْلِ بَيْتِهِ

أنساب الأشراف ٧: ٢١٢
والعقد ٣: ١٥٤
وأمالي القالي ٢: ٢٩

«أوْصَى عبدُ الملكِ وَلَدَهُ، وأهْلَ بيتِهِ، فقال: يا بَني مَرْوَان، ابْذُلُوا مَعْرُوفَكُم[١]، وكُفُّوا أذاكُمْ، واعْفُوا إذا قدَرْتُمْ ولا تَبْخَلُوا إذا سُئِلتُمْ، ولا تُلْحِفُوا[٢] إذا سَأَلْتُمْ، فإنَّه من ضَيَّقَ[٣] ضُيِّقَ عليه، ومن وَسَّعَ[٤] وُسِّعَ[٥] عليه».

٣١- وَصِيَّةُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ لِبَنيه

التعازي والمراثي ص: ١٢٣
والمعمرون والوصايا ص: ١٦٠
و أنساب الأشراف ٧: ٢١٥
وتاريخ اليعقوبي ٢: ٢٨٠
والأخبار الطوال ص: ٢٣٥
ومروج الذهب ٣: ١٧٠، ١٧٥
والإمامة والسياسة ٢: ٥٨
والكامل في التاريخ ٤: ٥١٧
وتاريخ الإسلام ٣: ٢٧٦
والبداية والنهاية في التاريخ ٩: ٦٧، ١٦١
وتاريخ الخلفاء ص: ٢٢٠

أوْصَى عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ حينَ حَضَرَتْهُ الوفاةُ، فقال لِبَنيه:

«أوصِيكُمْ بتقوَى الله، فإنَّها عِصْمةٌ[٦] باقية وجُنَّةٌ[٧] واقيةٌ. والتَّقوى خيرُ زادٍ، وأفضلُ في المَعاد[٨]، وأحْصَنُ كَهفٍ[٩]، وأزْيَنُ حِلية. لِيعطفِ الكبيرُ منكم على الصغيرِ، وليعرفِ

(١) المَعْرُوفُ: الجود، وقيل: هو كل ما تَعْرِفُهُ النفسُ من الخير، وتأنَسُ به، وتطمئنُّ إليه، وقيل: هو اسم ما تَبْذُلُه وتُسْدِيه.
(٢) ألْحَفَ السائل: ألحَّ في المسألة. والإلْحَافُ: شِدَّةُ الإلحاح في المَسْأَلة.
(٣) ضَيَّقَ: بَخِلَ وقَتَّر.
(٤) وَسَّعَ: أعْطَى وبَذَل.
(٥) وَسَّع الله عليه: رَفَّهَهُ وأغْنَاهُ.
(٦) العِصْمة: المَنَعة والوقاية والحِفْظ.
(٧) الجُنَّة: الدِّرع.
(٨) المعاد: المَصِيرُ والمَرْجِعُ والآخرة.
(٩) الكهف: البيت المَنْقُور في الجبل.

الصغيرُ منكم حقَّ الكبير، مع سلامة الصُّدورِ والأخْذِ بجميل الأمور، فإنّكم إذا فعلتم ذلك كنتم لِلْعز خلقاءَ، وهابَتْكُم الأعداءُ. إيّاكم والتّباغي[١] والتّحاسُدَ، فإنّ بهما هلكَ الملوكُ الماضون، وَذوُو العِز المُتكبِّرون. انظروا يا بَنيَّ، مَسلمَةَ بنَ عبد الملك، فاصدُروا عن رأيه، فإنّه نابُكم[٢] الذي تَفترُّون[٣] عنه، ومِجَنُّكم[٤] الذي تَستَجنُّون[٥] به. وأكرموا الحَجّاج، فإنّه الذي وطّأ[٦] لكم المنابرَ، وكفاكم[٧] قَحْمَ[٨] تلك القناطر[٩]. كُونوا أولاداً أبراراً، وفي الحرب أحراراً، وللمعروف مَناراً، واحْلَوْلوا في مَرارة، وَلِينُوا في شِدَّة. ثم رفع رأسه إلى الوليد فقال: لا أُلْفِيَنّك يا وليدُ، إذا وضعتني في حُفرَتي تَعصِر عينيك كما تفعل الأمَة، بل شَمِّرْ[١٠] واتّزر[١١]، والْبَس جلد نمِر[١٢]، وادعُ الناس إلى البَيعة، فمن قال برأسه هكذا فقل بالسيف هكذا. أوصيك بأخيك عبد الله بن عبد الملك وَبعُمر بن عبد العزيز خَيراً، لا تغْزِلُهما ولا تستبدل بهما. وأوصيك بابن عمنا هذا خيراً ـ يعني علي بن عبد الله بن العباس ـ. فأما الحجاج فلستَ تستغني عنه.

ثم أرسلَ إلى خالدٍ وعبد الله ابنَيْ يزيد بن معاوية. فلما جلسا قال: ما تقولان: أأُقيلكما[١٣] بيعة الوليد»؟ قالا: مَعاذَ الله يا أمير المؤمنينَ. قال: لو قلتما غير ذلك

---

(١) التّباغي: ظلمُ النّاسِ بعضهم لبعض.

(٢) نابكم: سيِّدكم وكبيرُكم.

(٣) تَفتُرُّون: تَكْثِيرُون.

(٤) المِجَنّ: التُّرْسُ.

(٥) تَستَجنُّون: تَستَتِرُون وتَستَخفُون وتَمتنِعُون.

(٦) وَطّأ: ذَلّل ومَهَّدَ وهيَّأ وسَهَّلَ.

(٧) كفاكم: قام مقامكم وأغنى عنكم.

(٨) قحمَ: رمى بنفسه من غير رَوِيّة. وإنما جاءت قَحَمَ في الشعر وَحْدَهُ، واقتحَم وتَقَحَّم أفْصَحُ.

(٩) القناطر: الدَّواهي، واحدها قِنطيرٌ وقِنطرٌ. والدَّواهي: الشدائد والأمُور المنكرة العظيمة.

(١٠) شَمَّرَ للأمْرِ: جَدَّ فيه واجْتَهَد.

(١١) اتّزَرَ: لَبسَ الإزار أو المئزر وشَدَّهُ، أي: تَشَمَّرَ للأمر.

(١٢) يقال: لَبِسَ فلانٌ لفلان جلْدَ النَّمر: إذا تَنكَّر له، وكانت ملوك العرب إذا جَلَسَتْ لقتل إنسان لبست جلودَ النِّمر، ثم أمَرَتْ بقتل مَنْ تريدَ قَتْلَهُ. (اللسان: نمر). وفي المثل: «شَمِّرْ واتّزِرْ والْبَسْ جِلْدَ النَّمِرْ». يُضْرَبُ لمن يُؤْمَرُ بالجدِّ والاجتهاد. (مجمع الأمثال ٢: ١٥٧).

(١٣) أقالَهُ: صَفَحَ عَنه وتَركَهُ.

لقتلتكما على حالي هذه! قوما، فقاما فخرجا. ثم دعا بقداحٍ[١] بعِدّةِ ولدِهِ، فأمرَ بها فجُمِعتْ، ثم دفعها إلى الوليد، فقال: اكْسِرْها. فلم يقدرْ على ذلك. ثمَّ دُفِعَتْ إلى آخر، ثمَّ آخر، حتى استقراهم[٢] جميعاً، فأعياهم[٣] كَسرُها. فأمر بها فَفُرِّقت، ثمَّ دفع إلى كلِّ واحد منهم قِدْحاً، وأمرَهُ بكَسْرِه، ففعل. فقال: هكذا أنتم بعدي، إن اجْتَمَعْتُمْ لم يَكْسِرْكم أحدٌ، وإن تَفَرَّقتُم كُسِرْتم. وقال: احفظوا عني هذه الأبيات[٤]:

انْفُوا الضَّغائِنَ[٥] عَنْكُمُ وَعَلَيْكُمُ ... عِنْدَ المَغِيبِ وفي الحُضُورِ الشُّهَّدِ

بِصَلاَحِ ذاتِ الْبَيْنِ[٦] طولَ بَقائِكُمْ ... إنْ مُدَّ في عُمُرِي وَإنْ لَمْ يُمْدَدِ

فَلِمِثْلِ رَيْبِ الدَّهْرِ أُلِّفَ بَيْنَكُمْ ... بِتَواصُلٍ وَتَراحُمٍ وَتَوَدُّدِ

حَتَّى تَلِينَ قُلُوبُكُمْ وَجُلُودُكُمْ ... لِمُسَوَّدٍ مِنْكُمْ وَغَيْرِ مُسَوَّدِ

إنَّ الْقِداحَ إذا اجْتَمَعْنَ فَرامَها ... بالكَسْرِ ذُو حَنَقٍ[٧] وبَطْشٍ[٨] أَيِّدِ[٩]

عَزَّتْ فَلَمْ تُكْسَرْ وإنْ هِيَ بُدِّدَتْ[١٠] ... فالْوَهْنُ[١١] وَالتَّكْسِيرُ لِلْمُتَبَدِّدِ

---

(١) القِدَاح: جَمْع قِدْحٍ، وهو العود.

(٢) استقراهم: تَتَبَّعهم واسْتَقْصَاهُم واحداً واحداً.

(٣) أعياهم: أعجزهم.

(٤) الأبيات لعبد الله بن عبد الأعلى الشيباني الدمشقي. (انظر الحماسة البصرية ٢: ٣٢، وتاريخ الإسلام ٣: ٢٨٠، وتاريخ الخلفاء ص: ٢٢٠).

(٥) الضغائن: جمع ضغينة، وهي الحقد.

(٦) ذات البين: أحوال الفِراق والتباعد.

(٧) الحنق: الغيظ.

(٨) البطش: الأخذ القوي الشديد.

(٩) الأَيِّد: القوي.

(١٠) بددت: فُرِّقت.

(١١) الوَهْن: الضعف.

٣٢- وَصِيَّةُ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ لأخيهِ عبدِ العزيز حِينَ وَجَّهَهُ إلى مِصْرَ

عيون الأخبار ١: ٤٤

ورسائل الجاحظ ٢: ٤٠

قالَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوَانَ لأخِيهِ عبدِ العَزيزِ حين وجَّهَهُ إلَى مِصْرَ:

«تفقَّد[١] كاتِبَكَ وحاجبَكَ وجَلِيسَكَ، فإنَّ الغائبَ يخبِّرُهُ عنك كاتِبُكَ، والمتوسِّمُ[٢] يَعْرِفُكَ بِحَاجِبِكَ، والداخلُ عليكَ يَعْرِفُكَ بِجَلِيسِكَ».

٣٣- وَصِيَّةُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ لأخيه عبدِ العزيز

أنساب الأشراف ٧: ٢١٠

ورسائل الجاحظ ٢: ٣٨

والكامل في التاريخ ٤: ٥١٥

والفخري في الآداب السلطانية ص: ١٢٦

قَدِمَ عبدُ العزيز بنُ مَرْوانَ على أخيه عبدِ المَلِكِ من مِصْرَ في بعض الأمور، فلمَّا أراد الشُّخُوصَ إليها قال له: انظُرْ ما أُوصِيكَ به فاجْعَلْهُ لكَ إماماً:

«ابْسُطْ بِشْرَك، وألنْ كنفك، وآثِر الرِّفْقَ في الأمور، فهو أبلغُ بك. وانظرْ حاجِبَك فليكنْ من خيرِ أهلِكَ، فإنَّه وَجْهُكَ ولِسَانُك. ولا يَقِفنَّ أحدٌ ببابكَ إلاَّ أعلمكَ مكانَهُ، لِتَكُونَ أنت الذي تأذنُ له أو تَرُدُّه. وإذا خَرَجْتَ إلى مَجْلِسِكَ فابدأْ جُلساءَكَ بالكلام يأنسوا بك، وتَثْبُتْ في قلوبهم مَحَبَّتُكَ. وإذا انتهَى إليك مُشْكِلٌ فاسْتَظْهِرْ عليه[٣] بالمشاورة. فإنَّها تفتح مَغالِقَ الأمورِ المُبْهَمَةِ، واعلمْ أنَّ لك نصفَ الرأي ولأخيك نصفه، ولن يهلكَ امرؤٌ عن مشورةٍ. وإذا سخطتَ على أحدٍ فأخِّرْ عُقُوبَتَهُ، فإنَّكَ على العقوبةِ بعدَ التَّوقفِ عنها أقدرُ منك على رَدِّها بعد إمضائها».

---

(١) تَفَقَّدَ الشَّيء: طَلَبَه عند غَيْبَتِهِ.

(٢) المُتَوَسِّمُ: المُتَفَرِّسُ المُتَثَبِّتُ.

(٣) اسْتَظْهِرْ عليه: اسْتَعِنْ.

٣٤- وَصِيَّةُ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ للنَّاسِ

العقد ٣: ٩

قالَ عبدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ يُوصِي النَّاسَ:

«ثلاثةٌ لا يَنْبَغِي للعاقلِ أنْ يَستَخِفَّ بهم: العلماءُ والسُّلطانُ والإخوانُ، فمن اسْتَخَفَّ بالعلماء أفسدَ دِينَهُ، ومن استَخَفَّ بالسُّلْطانِ أفسدَ دُنْيَاهُ، ومن اسْتَخَفَّ بالإخوانِ أفسدَ مُروءَتَهُ[١] ».

٣٥- وَصِيَّةُ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ لأحَدِ قَادَتِهِ

العقد ١: ١٣٢

أوْصَى عبدُ الملكِ بنُ مَرْوَانَ أميراً سَيَّرَهُ إلى أرْضِ الرُّومِ، فقال:

«أنتَ تاجرُ اللهِ لعبادِهِ، فكُن كالمُضارِبِ[٢] الكَيِّسِ[٣] الذي إنْ وَجدَ رِبْحاً تَجَرَ، وإلاَّ تحفَّظَ برأسِ[٤] المالِ. ولا تطلُبِ الغَنِيمةَ حتى تُحْرِزَ السَّلامةَ ، وكُنْ من احْتِيالِكَ على عَدُوِّكَ أشدَّ حَذَراً من احتيالِ عَدُوِّكَ عليك».

٣٦- نَصِيحةُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ لِبَعْضِ جُلَسائِهِ

اللسان: خفف

قالَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ لِبَعْضِ جُلَسائِهِ:

«لا تَغْتَابَنَّ[٥] عِنْديَ الرَّعِيَّةَ، فإنَّهُ لا يُخِفُّني[٦] »!

---

(١) المُرُوءةُ: كمالُ الرُّجُولِيَّةِ والإنسانيَّةُ.

(٢) المُضَارِبُ: من المضاربة في المال، أي: القِرَاض والمُقَارضة، وهي أن تُعْطِي مالاً لغيرك يَتَّجرُ به، فيكون له سهمٌ معلومٌ من الربح. وهي مفاعلةٌ من الضَّرْبِ في الأرض والسَّيْرِ فيها للتجارة وطلبِ الرزق.

(٣) الكَيِّس: العاقل الفَطِنُ المُتَوقِّدُ الرَّفيق بالأمْر.

(٤) احتفظ بالشيء وتَحَفَّظَ به: عُنِيَ بِحِفْظِهِ.

(٥) اغتابَهُ: وَقَعَ فيه، وذكرَ منه ما يَسُوؤُه.

(٦) يقال: أخَفَّه الشيءُ، إذا أغْضَبَهُ حتى حَمَلَهُ على الطَّيْشِ.

٣٧- وَصِيَّةُ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَان لِرَجُلَيْنِ أَرَادَا أنْ يكونا من خَاصَّتِه

أنساب الأشراف ٧: ٢٠٩

«دَعَا عبدُ الملكِ الهُذَيْلَ بَنَ زُفَرِ بنِ الحارثِ الكِلابيَّ، وحَاتِمَ بنَ النعمانِ الباهليَّ، فقال: إنّي قد عَزَمْتُ على أنْ تُجالساني وتُسَامراني، فلا تَمْدَحاني في وَجْهي، فإني أعْلَمُ بنفسي منكما، فأسْتَغِشُّكما[١]، ولا تَكْذِباني، فإنّه لا رأيَ لِمَكْذُوبٍ، ولا تَغْتَابَا[٢] عندي أحداً، وقُولاَ بعدَ ذلكَ ما شِئْتُمَا».

٣٨- وَصِيَّةُ عبدِ العزيزِ بنِ مَرْوَانَ لابنهِ عُمَرَ

أنساب الأشراف ٨: ١٢٧

لَمَّا تَرَعْرَعَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ اسْتَأْذَنَ أباهُ في إتْيانِ المدينةِ، فأذنَ له في ذلك، وقال له:

«اجْتَنِبْ آلَ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ، وآلَ سعيدِ بنِ العاصِ، فإنَّ ثَمَّ شرارةً[٣] وشَراسةً[٤] وسوءَ أخلاقٍ»!!

٣٩- نَصِيحةُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لابنهِ عبدِ المَلِكِ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٥

قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لعبدِ الملكِ ابنهِ:

«يا بنيَّ، إنَّ الشبابَ عَوْنٌ على مساوئِ الأخلاقِ، فاذْكُرْ فَضْلَ اللهِ علينا، واغتنِمْ فراغَ[٥] نَفْسِكَ. وإيَّاكَ والغَفْلَةَ عن أمرِ مَعَادِكَ[٦]، فإنَّ اللهَ قد أحْسَنَ إلينا في اللَّطِيفِ[٧] والجليلِ[٨] من أمْرِنا».

---

(١) اسْتَغَشَّه: ظَنَّ به الغِشَّ، أي: أنه لم يَمْحَضْهُ النَّصيحةَ، وهو خلافُ اسْتَنْصَحَهُ، أي: عَدَّه نصيحاً، وهو المخلصُ الصادق.

(٢) اغتابَ الرَّجُلُ صاحِبَهُ: وَقَعَ فيه، وهو أن يَتَكَلَّمَ خَلْفَ إنسانٍ مستورٍ بسوءٍ، أو بما يَغُمُّهُ لو سَمِعَه وإنْ كان فيه. فإن كان صِدْقاً فهو غِيبةٌ، وإنْ كان كذباً فهو البَهْتُ والبُهْتَانُ.

(٣) الشَّرُّ والشَّرارَةُ: السُّوءُ والفَسَادُ والمُنْكَرُ.

(٤) الشَّرَسُ والشَّراسةُ: عُسْرُ الخُلُقِ وشِدَّةُ الخِلافِ.

(٥) اغْتَنِمَ فراغَ نَفْسِه: انْتَهِزْهُ واسْتَغِلَّه، أي انتفع به وأفاد منه.

(٦) المَعَادُ: المصيرُ والمَرْجِعُ والآخرة.

(٧) اللَّطيف: الصغير.

(٨) الجليل: العظيم.

٤٠ ـ نصيحةُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لابْنِهِ عبدِ الملكِ

أنساب الأشراف ٨: ١٨١

قالَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ لابْنِهِ:

«لا تَحْقِرَنَّ أحداً، فلعلَّ بعضَ مَنْ تَزْدَرِيهِ[١] عَيْنُكَ أقربُ إلى ا للهِ وسيلةً[٢] منك».

٤١ ـ نَصِيحةُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لابنهِ عبدِ المَلِكِ

أنساب الأشراف ٨: ١٨١

قالَ عمرُ بنُ عبدِ العَزيزِ لابْنِهِ عبدِ المَلكِ:

«يا بُنَيَّ، الْتَمِس[٣] الرِّفْعَةَ[٤] بالتَّواضُعِ[٥]، والشرَفَ[٦] بالتقوَى. وإيّاكَ والخُيلاءَ[٧]، ولا تَحْقِرَنَّ أحداً، فإنَّك لا تَدْري لعلَّ بعضَ مَنْ تَزْدَرِيهِ[٨] عَيْنُكَ أكْرَمُ على ا للهِ منكَ. ولا تَنْسَ نَصِيبَكَ من ا للهِ[٩]، ونَصِيبَ النَّاسِ مِنْكَ[١٠]».

٤٢ ـ نصيحةُ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ لَمسْلَمةَ بنِ عبدِ المَلِكِ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٧

قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لمسلمةَ بنِ عبدِ المَلِكِ، ورأَى عليه حُلَّة يَمنِيَّةً:

«يا أبا سعيدٍ، إنَّ أفْضَلَ الاقتصادِ[١١] ما كانَ بعدَ الجِدةِ[١٢]، وأفْضَلَ اللِّينِ[١٣] ما كانَ في الوِلايَةِ، وأفضلَ العَفْوُ ما كان بَعْدَ القُدرةِ».

---

(١) ازْدَرَاهُ: احْتَقَرَهُ واسْتَصْغَرَهُ، وانْتَقَصَهُ وعَابَه.

(٢) الوَسِيلَةُ: المَنزلةُ والدَّرَجَة.

(٣) التَّمَس الشيءَ: طَلَبَهُ وبَحَثَ عنه.

(٤) الرِّفعة: عُلُوُّ المنزلة.

(٥) التواضع: الخُضوع والخُشوع، والتَّذَلُّلُ والتَّطَامُنُ.

(٦) الشَّرَفُ: الوجَاهةُ والقَدْرُ وعلو المنزلة.

(٧) الخُيَلاءُ: الكِبْرُ والعُجْبُ.

(٨) ازْدَراه: احْتَقَرَهُ واسْتَصْغَرَهُ وانْتَقَصَهُ وعابَهُ.

(٩) نَصِيبُهُ من ا للهِ: حَظُّه من الدَّارِ الآخرة، وما يَسْتَوْجِبُ من العملِ الصالح حتى يَنَالَهُ.

(١٠) نَصِيبُ الناسِ منه: ما يجب عليه من الإحسان إليهم والرِّعاية لهم والرفق بهم.

(١١) الاقتصاد: التَّوَسُّط والاعتدال، يقال: قَصَدَ في معيشته واقْتَصَدَ، أي: لم يُسْرِفْ في الإنْفَاقِ ولم يُقَتِّر.

(١٢) الجِدَةُ: اليَسارُ والسَّعَةُ والغِنَى.

(١٣) اللِّينُ: الرِّفْقُ واللُّطْفُ والبِرُّ.

٤٣- نصيحةُ عمرَ بنِ عبدِ العزيز لَمَيْمُونِ بن مِهْرَان

أنساب الأشراف ٨: ٢٠١

قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لِمَيْمُونِ بنِ مِهْرَان:

«لا تأتِيَنَّ سلطاناً وإنْ أمرتَـهُ بمعروفٍ، ولا تَخلُوَنَّ بـامرأةٍ وإنْ قـرأتَ عليهـا القـرآنَ، ولا تَصْحَبَنَّ عاقًّا[١]، فإنه لن يَصِلَكَ[٢]، وقد عقَّ وَالدَيْهِ»!

٤٤- نصيحةُ عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ لزيادِ بنِ أبي زيادٍ

البيان والتبيين ٣: ١٠٩

وأنساب الأشراف ٨: ١٧٨

قالَ زيادُ بنُ أبي زيادٍ مَوْلَى عَيَّاش بنِ أبي رَبيعةَ المَخْزُوميُّ: دَخَلْتُ على عمـرَ بـنِ عبد العزيز، فلمَّا رآني تَرَجَّلَ[٣] عن مَجْلِسِهِ، فقال:

«إذا دَخَلَ عليكَ رَجُلٌ لا تَرَى لك عليه فَضْلاً فلا تأخُذْ عليه شَرَفَ[٤] المَجْلِسِ».

٤٥- نَصِيحةُ عُمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ للنَّاسِ

أنساب الأشراف ٨: ١٤٤

قالَ عُمَرُ بنُ عبدِ العَزيزِ:

«إنَّـه لا عمـلَ لمـن لا نِيَّـةَ[٥] لـه، ولا أَجْرَ لمـن لا خشْـيَةَ لـه، وإنَّ أيْمَـنَ[٦] أحدِكـم وأشْأَمَهُ[٧] لسانُهُ، فمنْ حَفِظَ لسانَهُ أراحَ نَفْسَهُ، وسَلِمَ المسلمونَ منه. وإنَّ قوماً صَحِبـوا

---

(١) العَاقُّ: الذي يُسيءُ إلى وَالِدَيْهِ ويُضَيِّع حَقَّهما، أي الذي يَقْطَعُهما ولا يَصِلُ رَحِمَه منهما.

(٢) وَصَلَهُ: بَرَّه وأحْسَنَ إليه.

(٣) تَرَجَّلَ عن مَجْلِسِه: نَزَلَ عنه.

(٤) شرَفُ المجلس: صَدْرُه ومُقَدَّمُهُ.

(٥) النِّيَّةُ: القَصْدُ.

(٦) أيْمَنُ الرَّجُلِ: أكْثَرُهُ بَشيراً بالخَيْرِ والبَرَكةِ.

(٧) أشْأَمُ الرَّجُلِ: أكْثَرُهُ نذيراً بالشرِّ والضَّرَرِ.

سَلاطِينَهم بغيرِ مَا يَحِقُّ[١] عليهم، فَعاشُوا بخلافِهم[٢]، وأَكَلُوا بألْسِنَتِهم[٣]، وخَلَبُوا[٤] الأمةَ بالمكرِ[٥] والخيانةِ والخديعةِ[٦]. ألاَ إنَّ كلَّ ذلك في النَّارِ. ألاَ فلا يَقْرَبْنَا مِنْ أولئكَ أحدٌ لا سيَّما خالدُ بنُ صَفْوَانَ[٧]، وخالدُ بنُ عَبدِ اللهِ[٨] ».

٤٦- نَصِيحةُ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ لِرَجُلٍ في أدَبِ الكلام

أنساب الأشراف ٨: ٢٠٣

تَكَلَّمَ رجلٌ عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فَرفَعَ صَوْتَهُ، فقالَ عمرُ:

«بحَسْبِ[٩] الرَّجلِ أن يُسْمِعَ جَلِيسَهُ، لو أَدْرَكَ شيءٌ خيراً بشدَّةِ صَوْتٍ لأدْرَكَتْهُ الحَمِيرُ»!

٤٧- نَصِيحةُ هشامِ بنِ عبدِ المَلِكِ لِغِلْمانِهِ في جَنْيِ الزَّيْتُون

أنساب الأشراف ٨: ٤١٤

قالَ هشامٌ لِغِلْمانِهِ وهم يَلْقُطُونَ زَيْتُوناً في أرْضٍ له:

«الْقُطُوا[١٠] لَقْطاً، ولا تَخْبِطُوا[١١] خَبْطاً، فإنَّ الخَبْطَ يَفْقَأُ[١٢] عُيُونَهُ، ويَكْسِرُ غُصُونَهُ»!

---

(١) يَحِقُّ عليهم: يجب.

(٢) عاشُوا بخلافِهم: أي: بمخالفتهم ومُعَارضتهم.

(٣) أكَلُوا بألْسِنَتهم: أي: بانْتِحال النُّطقِ بألْسِنَتهم وادِّعاءِ حُجَجِهم وكَلامِهم.

(٤) خَلَبُوا الأُمَّةَ: خَدَعُوها وغَشُّوها.

(٥) المكْرُ: الخِداعُ والاحْتيال.

(٦) الخديعة: أنْ يُظْهِرَ الرجلُ خلافَ ما يُخفِيه، ويريدَ بغيره المكروه ويَخْتِلَهُ.

(٧) يريد خالد بن صفوان المِنْقَريَّ.

(٨) يريد خالد بنَ عبدِ الله القَسْريَّ.

(٩) حَسْبُكَ كذا وبحَسْبِك: أي: يكفيك. وحَسْبُكَ هذا: أي: اكْتَفِ به. وأَحْسَبَهُ الشيء: كَفَاهُ.

(١٠) لَقَطَ الزَّيتونَ: قَطَفَهُ وقَطَعَهُ بيده.

(١١) خَبَطَ الزَّيتونَ: ضَرَبَهُ بالعَصا ضَرْباً شديداً ليَتساقَط ثَمَرُهُ.

(١٢) فقأ عُيونَ الزَّيتون: فَلَقَها وشَقَّها.

(٢) وَصَايا ونَصائحُ لعمّالِ بني أميّةَ وقادَتِهم

١ ـ وَصِيَّةُ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ لِبَنيهِ

الكامل للمبرد ١: ٢٦٩

قالَ المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ لِبَنيهِ:

«إذا وَلِيتُم فَلِينوا[١] للمُحْسِن، واشْتَدُّوا[٢] على المُرِيب[٣]، فإنَّ النَّاسَ للسُّلْطَانِ[٤] أهْيَبُ[٥] منهم للقُرآنِ[٦] »!

٢ ـ نَصِيحَةُ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ لِبَنيهِ

العقد ٢: ٢١٠

قال المُهَلَّبُ لِبَنيهِ:

«إياكم أنْ تَجْلِسُوا في الأسواقِ إلا عندَ زَرَّادٍ[٧] أو وَرَّاقٍ[٨] ».

٣ ـ نَصِيحةُ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ لِبَنيهِ

بهجة المجالس ٣: ٢٥١

كانَ المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ يَقُولُ لِبَنيهِ:

---

(١) لَانَ له: رَقَّ له ورَفَقَ به وعَطَفَ عليه.

(٢) اشْتَدَّ عليه: أخَذَهُ بالقُوَّة والشِّدَّةِ، وعَنُفَ به ولم يكنْ رفيقاً في أمْرِهِ.

(٣) المُرِيبُ: المُتَّهم.

(٤) السُّلطان: الوالي.

(٥) أهْيَبُ له: أخْوَفُ وأكثر توقيراً وتَعْظيماً، يقال: هابَ الشيءَ إذا خافَه وإذا وَقَّرَهُ وإذا عَظَّمَهُ.

(٦) وقال المبرد: قالَ عثمانُ بنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: «إنَّ اللهَ لَيَزَعُ بالسُّلطانِ ما لا يَزَع بالقرآن».
قولُهُ: «لَيَزَعُ» أي: يَكُفُّ، يقال: وَزَعَ يَزَعُ إذا كَفَّ. (الكامل ١: ٢٦٩).

(٧) الزَّرَّاد: صانع الدُّرُوع.

(٨) الوَرَّاق: هو الذي يُوَرِّق ويَكْتُبُ. أرادَ الزَّرَّادَ لِلْحَرْبِ، والوَرَّاقَ لِلْعِلْمِ.

«إيَّاكم أنْ تُرَوْا في الأسواقِ، فإنْ كنتم لا بُـدَّ فَاعِلِينَ، ففي سُـوقِ الـدَّوابِّ[١] والسِّـلاحِ، فإنَّها من صِنَاعةِ الفُرْسَان».

٤ ـ وَصِيَّةُ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرةَ لِبَنيهِ

التعازي والمراثي ص: ١٣٣
والمعمرون والوصايا ص: ١٤١
والبيان والتبيين ٢: ١٥٤
وتاريخ الرّسل والملوك ٦: ٣٥٤
والعقد ١: ١٢٢
والكامل في التاريخ ٤: ٤٧٥
ونهاية الأرب ٧: ٢٤٩

لَمَّا احْتُضِرَ المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ أوْصَى بَنِيهِ، فقال:

«أوصيكُم بِتَقْوَى ا للهِ وصلَةِ الرَّحم، فإنَّ تَقْوَى ا للهِ تُعقِبُ الجَنَّةَ، وإنَّ صلة الرَّحِمِ تُنْسِئُ[٢] في الأجل، وتُثْري المَالَ، وتَجْمَعُ الشَّمْلَ، وتُكثِّرُ العَدَد، وتعمِّر الدِّيارَ، وتُعِـزُّ الجـانب. وأنهـاكُم عن معصيةِ ا للهِ، فإنها تُعْقِبُ النار. وإنْ قطيعةَ الرَّحمِ تُورثُ القلَّة والذِّلة، وتُفرِّقُ الجَمـع، وتـذَرُ الدِّيارَ بَلقَعاً[٣]، وتُذْهبُ المالَ، وتُطْمِعُ العَدُوَّ، وتُبْدي العَورة[٤].

يا بَنِيَّ، قومَكمْ قومَكمْ! إنه ليس لكم عليهم فضلٌ، بل هم أفضلُ منكم إذ فضَّلوكم وسوَّدوكم وَوَطَّؤوا أعقابكم[٥]، وبَلَّغوا حاجاتكمْ لما أردْتم، وأعانوكم، فلهم بذلك حـقٌّ عليكم، وبلاءٌ عندكم لا تُؤَدُّون شكره ولا تقومون بحقه. فإن طَلَبـوا فـأطلِبُوهم[٦]، وإن سألوا فأعطوهم، وإن لم يسألوا فابتدِئوهم، وإن شتَموا فاحتملوهم، وإنْ غَشُوا أبوابَكـم فلْتُفْتَحْ لهم، ولا تُغلَقْ دونهم.

---

(١) في سُوقِ الدَّواب: أي: للبَحْثِ عن الخَيْلِ العِرابِ العِتَاقِ التي تَصْلُحُ للحربِ، وتُجيدُ الكرَّ والفرَّ، ولا تَخْذِلُ فارِسَها.
(٢) تُنْسِئُ في الأَجَل: تُبْعِدُهُ وتُؤَخِّرُهُ. والأجل: غاية الوقت في الموت.
(٣) البلقع: الأرض القفر التي لا شيء بها.
(٤) العورة: مَكْمَنُ السِّرِّ، وكل ما يُستحيا منه إذا ظهر عورة.
(٥) وَطَّؤُوا أعقابكم: جعلوكم كثيري الأتباع، من قولهم فلانٌ مُوَطَّأ العَقِب: أي: كثير الأتْباع.
(٦) أطْلِبُوهم: أسْعِفُوهم وأعْطُوهم ما طلبوا.

يا بَنِيَّ، إني أُحبُّ للرَّجل منكم أنْ يكونَ لِفِعْلِهِ الفضلُ على لِسَانِهِ، وَأكرهُ للرَّجلِ منكم أن يكونَ لِلسانهِ الفَضْلُ على فِعْلِهِ. يا بنيَّ، اتَّقوا الجوابَ وَزلَّة اللسان، فإني وجدتُ الرَّجُلَ تَعثُرُ قَدَمُهُ فيقومُ من زلَّته، وَينتعِشُ منها، ويزِلُّ لسانه فيُوبقه[1]، وتكونُ فيه هَلَكَتُه.

يا بنيَّ، إذا غَدا عليكم رجلٌ أو راحَ فكفَى بذلك مَسألةً وتذْكِرَةً بنفسه[2]. يا بنيَّ، ثيابُكم على غيركم أحسنُ منها عليكم، ودوابُّكم تحت غيركم أحسنُ منها تحتكم.

يا بنيَّ، أحبُّوا المعروف، واكرهوا المنكر واجتنِبوه، وآثِروا الجود على البُخل، واصطنعوا العَرب وأكرموهم، فإنَّ العربيَّ تعِدُه العِدة فيموتُ دونك ويشكر لك، فكيف بالصَّنيعة إذا وَصلت إليه، في احتماله لها، وشكره والوفاء لصاحبها.

يا بَنِيَّ، سَوِّدوا كباركم واعْرِفوا فضلَ ذوي أسنانِكم تعظمُوا به، وارحموا صغيركم وَقرِّبوه وألطِفوه[3] وَاجبروا يتيمَكم[4]، وعودوا عليه[5] بما قِدِرتم، وخذوا على يَدَيْ سُفهائكم، وتعاهدوا فقراءكم وجيرانكم بما قدرتم عليه، واصبِرُوا للحقوقِ ونوائبِ الدهر. وعليكم في الحرب بالأناةِ، والتؤدة في اللِّقاء. وعليكم بالتماس الخديعة في الحرب لعدُوكم وإيَّاكم والنَّزَقَ والعَجلةَ، فإنَّ المكيدةَ والأناة والخديعة في الحرب أنفعُ من الشجاعة. واعلموا أن القتال والمكيدة مع الصبرِ، فإذا كان اللقاء نَزَلَ القضاء، فإن ظفرَ امرؤٌ وقد أخذ بالحزْمِ قال القائل: قد أَتَى الأمرَ من وَجْهِهِ، وإن لم يَظْفَرْ قال: ما ضيَّع ولا فرَّط ولكنّ القضاء غالب. والزموا الحَزمَ على أيّ الحالتين وقعَ الأمرُ، والزموا الطَّاعة والجماعة، وإيَّاكم والخلاف، تَواصَلوا وتَآزروا وتَعاطفوا، فإنَّ ذلك يُنبِتُ[6] المودَّةَ.

---

(١) يُوبقُه: يُهْلِكُه.

(٢) كَفَى بذَلكم مسألةً وتذكرةً بنفسه: أي: لا تُلْجِئوا مَنْ يَقْصدكم إلى أن يُصَرِّحَ بحاجته، ويُلِحَّ في طلبها منكم، بل صُونُوا كَرامته ، وجُودُوا عليه بمَالِكُمْ.

(٣) ألْطِفُوه: أحْسِنوا إليه.

(٤) اجْبُروا يتيمكم: أغْنُوهُ من الفَقْر.

(٥) عُودُوا عليه: تَفَقَّدُوهُ ولا تنقطعوا عن بِرِّه.

(٦) يُنْبِتُ: يستخرج ويستنبط.

وَخُذُوا فيما أوصيكم به بالجدِّ والقوة والقيام بـه تَظفروا بدُنياكم ما كُنتُمْ فيها، وبآخِرَتكم إذا صِرْتُم إليها، ولا قوةَ إلاّ با لله. وليَكنْ أوّلَ ما تَبدؤونَ به إذا أصْبَحْتُمْ تعليمُ القرآنِ والسُّننِ والفرائض. وتأدَّبوا بآداب الصَّالحين منْ قبلكم مِنْ سَلفِكم، ولا تُقاعِدوا أهلَ الدَّعارة[١] والرِّيبةِ، ولا يَطمعْ في ذلك منكم طامع. وإيَّاكم والخفَّةَ[٢] في مجالسكم وكثرة الكلام، فإنه لا يسلمُ منه صاحبه. وأدُّوا حقَّ ا لله عليكم، فإني قد أبلغت إليكم في وَصيَّتي، واتخذتُ لله الحُجَّة عليكم».

٥ ـ وَصِيَّةُ يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ لابنهِ مَخْلَدٍ حينَ وَلاَّهُ جُرْجَان

رسائل الجاحظ ٢: ٤٠

قالَ يزيدُ بنُ المُهَلَّبِ لابنهِ مَخْلَدٍ حين وَلاَّهُ جُرْجَانَ:

«اسْتَظْرِفْ[٣] كَاتِبَكَ، واسْتَعْقِلْ[٤] حَاجِبَك».

٦ ـ وصيَّةُ يزيدَ بنِ المُهَلَّب لابنهِ مَخْلَدٍ حين اسْتَخْلَفَهُ على جُرْجَانَ

شرح نهج البلاغة ١٧: ١٢١

ومجمع الأمثال ١: ١٠٨

أوْصَى يزيدُ بنُ المُهَلَّبِ ابْنَهُ مَخْلَداً حين اسْتَخْلَفَهُ على جُرْجانَ، فقال له:

يا بُنَيَّ، قد اسْتَخْلَفْتُكَ على هذه البلادِ، فانْظُرْ هذا الحيَّ من اليَمن، فكنْ لهم كما قال الشاعر:

إذا كنتَ مُرْتَادَ[٥] الرِّجَالِ لِنفْعِهِمْ فَرِشْ[٦] واصطَنِعْ[٧] عندَ الَّذين بهمْ تَرمِي

---

(١) الدعارة: الفسقُ والفُجور والخُبْث.

(٢) الخفة: الطَّيْش والحُمْقُ والجَهْلُ.

(٣) اسْتَظْرَفَ كَاتِبَهُ: اختاره من أهل الظَّرْف، وهو البَراعة والبلاغة والذكاء. والظريفُ: هو البليغُ الجيد الكلام.

(٤) اسْتَعْقَل حَاجِبَهُ: اختاره من أهْلِ العَقْلِ، أي: اللُّبِّ والنُّهَى. والعاقل: هو الجامع لأمره ورأيه.

(٥) ارْتَادَ الرِّجالَ: التَمَسهم وطَلَبهم وبَحَثَ عنهم.

(٦) رشَ الرَّجلَ: قَوَّاهُ وأعانَهُ على مَعاشهِ وأصْلَحَ حَالَهُ.

(٧) اصْطَنَع صنيعةً عند فلان: قدَّم إليه مَعْروفاً أو أسْدَى إليه خيراً.

وانْظُرْ هذا الحيَّ مِنْ رَبيعةَ فإنَّهم شِيعَتُكَ وأنصارُك، فَاقْضِ حُقوقَهم[١]. وانْظُرْ هذا الحيّ من تَميم فأمْطِرهم[٢] ولا تُزْهَ لهم[٣]، ولا تُدْنِهم فَيَطْمَعُوا، ولا تُقصِهِمْ فَيَقْطعوا. وانْظُرْ هذا الحيَّ من قَيْسٍ، فإنَّهم أكفاءُ قَوْمِك في الجاهليَّةِ، ومُناصِفوهم المآثِرَ في الإسْلامِ، ورضَاهم منكَ البِشْرُ.

يا بُنَيَّ، إنَّ لأبيك صَنَائِعَ[٤] فلا تُفْسِدْها، فإنَّه كفَى بالمرء نَقْصاً أنْ يَهْدِمَ ما بَنَى أبوهُ. وإيَّاك والدِّماءَ، فإنَّهُ لا تَقِيَّةَ معها[٥]، وإيّاكَ وشَتْمَ الأعراضِ، فإنَّ الحُرَّ لا يُرْضِيهِ عن عِرْضِهِ عِوَضٌ، وإيَّاكَ وضَرْبَ الأبْشارِ[٦]، فإنهُ عارٌ باقٍ، وَوِتْرٌ[٧] مَطْلُوبٌ. واسْتَعْمِلْ على النَّجْدَةِ[٨] والفَضْلِ دُونَ الهَوَى، ولا تَعْزِلْ إلاَّ عن عَجْزٍ أو خيانةٍ. ولا يَمْنَعْكَ من اصْطِناعِ الرَّجُلِ أنْ يكونَ غَيْرُك قد سَبَقَكَ إليه، فإنَّكَ إنما تَصْطَنِعُ الرِّجالَ لِفَضْلها. ولْيَكُنْ صَنِيعُكَ عندَ مَنْ يُكَافِئُكَ عنه. احْمِلِ الناسَ على أحْسَنِ أدَبِكَ يَكفُوكَ أنْفُسَهم، وإذا كَتَبْتَ كِتاباً فأكْثِرِ النَّظَرَ فيه، ولْيَكُنْ رَسُولُك فيما بَيْني وبَينَكَ مَنْ يَفْقَهُ عَنِّي وعَنْكَ، فإنَّ كِتابَ الرَّجل مَوْضِعُ عَقْلِهِ، ورَسُولهُ مَوْضِعُ سِرِّهِ. وأستودِعُكَ ا لله، فلا بُدَّ للمودِّع أنْ يَسْكُتَ، وللمشيِّعِ أنْ يَرْجِع. وما عَفَّ من المَنْطِقِ وَقَلَّ من الخطيئةِ أحبُّ إلى أبيك».

---

(١) قَضَى حُقُوقَهم: أدَّاها.

(٢) مَطَرَهُ بخير: أصابه بخير. وما مُطِرَ منه خيراً، وما مُطِرَ منه بخير: أي: ما أصابَهُ منه خيرٌ.

(٣) زُهِيَ الرَّجلُ: أُعْجِبَ بنفسهِ وتكبَّر.

(٤) الصَّنائع: جمع صَنيعةٍ، وهي العطيةُ والكرامةُ والإحسان، وهي ما اصْطنعَ من خيرٍ، وما أعْطَيْتَهُ وأسْدَيْتَهُ من مَعْروفٍ أو يدٍ إلى إنسان تصْطَنِعُهُ بها.

(٥) التَّقِيَّةُ: المداراة.

(٦) الأبشار: جمع بَشَرةٍ وبَشَرٍ، وهي ظاهر جلد الإنسان.

(٧) الوِتْر: الثأر.

(٨) النَّجدة: الشجاعة وشدة البأس.

٧ ـ نَصِيحةُ الحجَّاجِ بنِ يُوسُفَ لِبَعْضِ أهْلِهِ

أنساب الأشراف ١٣: ٤٠٠

قالَ الحجَّاجُ بنُ يُوسُفَ لِبَعْضِ أهْلِهِ:

«لا تَسْتَشيرَنَّ[١] ذا عَيْبٍ[٢]، فإنَّه يَرْجِعُ بك في مَشُورَتِهِ[٣] إلى عَيْبِهِ»!

٨ـ وَصِيَّةُ الحجَّاجِ بنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ لِعُمَّالِهِ

أنساب الأشراف ١٣: ٤١٩

«قَالَ الحجَّاجُ لِصَاحبِ حَرَسِهِ: إنِّي اسْتَعْملتُكَ على نَفْسي، ولصاحبِ شُرَطِهِ: إني استعملتُكَ على سُلْطَاني[٤]، ولحاجبِهِ: إني استعملتُكَ على وَجْهي، ولصاحبِ طَعامِهِ: إني استعملتُكَ على مُرُوءَتي».

٩ـ نَصِيحةُ الحجَّاجِ بنِ يُوسُفَ لِجُنْدِهِ من أهْلِ العِراقِ والشَّامِ

أنساب الأشراف ١٣: ٣٦١

قالَ الحجَّاجُ بنُ يُوسُفَ لِجُنْدِهِ:

«أيُّها الناسُ، تَلَثَّمُوا[٥] واتَّقوا الغبارَ، فإنَّه سَرِيعُ الدُّخول بَطيءُ الخُروج. يا أهلَ الشَّامِ، امْلِكُوا[٦] أعنَّةَ خَيْلِكم، فإنَّ الله قد مَلَّكَكُمْ أعِنَّتها، وكُفُّوا أذَاها عن النَّاسِ»!!

---

(١) شَاوَرَهُ في الأمرِ واسْتَشَاره: طَلَبَ منه رأيَهُ فيه.

(٢) العَيْب: العَارُ والسَّبَّة والمَنْقَصةُ والمَذمَّة.

(٣) المَشُورَة: الرأي.

(٤) السُّلْطَان: قُدْرَةُ المَلِكِ، وقُدْرةُ من جُعِلَ له ذلك وإن لم يكنْ مَلِكاً، كقولك: قد جعلتُ له سلطاناً على أخذ حقي من فلان.

(٥) تَلَثَّم الرجلُ: رَدَّ عِمامَتَهُ على أنْفِهِ.

(٦) ملك عِنانَ فَرَسِه: سَيْطَرَ عليه وتَحَكَّمَ فيه.

١٠- وَصِيَّةُ الحَجَّاجِ بنِ يُوسُفَ الثَّقَفيِّ

المعمرون والوصايا ص: ١٦١
وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ٧١

هذا ما أوْصَى به الحجَّاجُ بنُ يُوسفَ:

«أوْصَى أنَّه يَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا ا للهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأنَّ مُحَمَّداً عبدُهُ ورَسُولُهُ، وأنَّه يُؤْمِنُ با للهِ ومَلائِكتهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِه، لا نُفَرِّقُ بينَ أحدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وقالوا سَمِعْنَا وأطَعْنَا، غُفْرانَك رَبَّنا، وإليك المصيْر، لا نُفَرِّقُ بين أحدٍ من خلفاءِ ا للهِ، ولا نتَّهِمُ ا للهَ في قَضائِه فيهم، هم لي أولياءُ، وأنا لهم وليٌّ في الدُّنيا والآخرةِ. من اتَّهَم ا للهَ على قَضائِهِ فيهم أو نكثَ عَهْدَهُ[1] أو عَصَاهُ، أو خَلَع عطاءَ ا للهِ الذي ولاَّهم فأنا لذلك عَدُوٌّ في الدنيا والآخرة، على هذا أحيا، وعليه أموتُ، وعليه أُبْعَثُ، وبه أُخَاصِمُ، وإنَّ صلاةَ الحجاجِ ونُسُكَهُ[2] ومَحْياه ومَمَاتَهُ لله ربِّ العالمين، لا شريكَ له وبذلك أُمِرْتُ، وأنا أوَّلُ المسلمين».

١١- وَصِيَّةُ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الباهليِّ لِوَلَدِهِ

أنساب الأشراف ١٣: ٢٣٣

كان قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِمٍ يَقُولُ لِوَلَدِهِ:

«يا بَنِيَّ، الْزَمُوا[3] القَناعَةَ[4]، فإنَّ أوْسَعَ النَّاسِ غِنًى أقْنَعُهُمْ بما قُسِمَ[5] له. وعليكم بالشُّكْرِ[6]، فإنَّ أحقَّ النَّاسِ بالزِّيادةِ في النِّعْمةِ[7] أشكَرُهُم لما أُوتِيَ منها».

---

(١) نكث عَهْدَهُ: نَقَضَهُ.
(٢) النُّسُك: العبادة والطاعة وكل ما يُتَقَرَّبُ به إلى ا لله تعالى.
(٣) لَزِمَ الأمرَ: دَاوَمَ عليه و لم يُفَارِقْهُ.
(٤) القناعة: الرِّضا بالقِسْم، أي: الحظ والنَّصيب.
(٥) قُسِمَ له: قُدِّرَ له.
(٦) الشُّكر: الحمد والثَّناء.
(٧) النِّعْمة: الخَفْضُ والدَّعَةُ والمال.

١٢- وَصِيَّةُ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الباهليِّ لِوَلَدِهِ

أنساب الأشراف ١٣: ٢٣٥
وبهجة المجالس ٢: ٥٧١

قال قُتَيبَةُ بنُ مُسْلِمٍ لِوَلَدِهِ:

«يا بَنِيَّ، لا تَدْخُلُوا الأسْوَاقَ فَتَرِقَّ أخْلاقُكُمْ[١]، ولا تَمْزَحُوا[٢] فَيُسْتَخَفَّ[٣] بكم، ولا تَمْشُوا في العَسَاكِرِ فَتَصْغُرُوا[٤] عندَ أكْفَائِكم[٥]».

١٣- وَصِيَّةُ عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ الفَزاريِّ لابنه

البيان والتبيين ٢: ١٥٣
والعقد ١: ٦٢
وبهجة المجالس ٢: ٤٥٤
ونهاية الأرب ٦: ٧٧

أَوْصَى عمرُ بنُ هُبَيْرَةَ ابْنَهُ، فقال:

«لا تَكُونَنَّ أولَ مُشيرٍ، وإيَّاكَ والهوَى والرَّأيَ الفطيرَ[٦]، وتَجَنَّبْ ارتجالَ الكلام، ولا تُشرْ على مُسْتبِدٍّ[٧] ولا على وغدٍ[٨] ولا على مُتلوِّنٍ[٩] ولا على لَجوجٍ[١٠]. وخف الله في موافقة هوى المستشير، فإنَّ الْتِمَاس موافقته لؤم وسوء الاستماع منه خيانة».

---

(١) رَقَّتْ أخلاقُهم: ضَعُفَتْ وساءتْ وفَسَدَتْ. ويقال: أرَقَّتْ بكم أخلاقكم إذا شَحُّوا ومَنَعُوا خيرَهم.
(٢) المزاح: الدعابة، ومازَحَهُ: داعَبَهُ.
(٣) اسْتَخفَّ به: استهان به.
(٤) صَغُر: صار صغيراً، أي: حقيراً.
(٥) الأكفاء: جمع كفء، وهو النَّظِيرُ والمَثِيلُ والمُساوي.
(٦) الرأي: الفطير: الفَجُّ غيرُ الناضج.
(٧) المستبد: المنفرد برأيه.
(٨) الوَغْد: الخفيفُ الأحمقُ الضعيفُ العَقْلِ الرَّذْلُ الدَّنيء.
(٩) المُتَلَوِّنُ: المُتَقلِّبُ المُذَبْذَبُ الذي لا يَثْبُتُ على خلقٍ واحدٍ.
(١٠) اللَّجُوج: المِلْحَاحُ الذي يَتَمادَى في الأمر، ويأبَى أن ينصرف عنه.

١٤- وَصِيَّةُ عمرَ بنِ هُبَيْرَةَ الفَزاريِّ لمسلم بنِ سعيدٍ الكلابيِّ

تاريخ الرسل والملوك ٧: ٣٤
والعقد ١: ١٩
والكامل في التاريخ ٥: ١٣٠

كانَ عمرُ بنُ هُبَيْرَةَ قالَ لِمُسْلِمِ بنِ سَعِيدٍ، حين وَلاَّه خُرَاسانَ:

«لِيَكُنْ حَاجِبُكَ مِنْ صَالِحِ مَوَالِيكَ، فإنَّهُ لِسَانُكَ والمُعَبِّرُ عنك، وحُثَّ صَاحِبَ شُرْطَتِكَ على الأَمَانةِ، وعليكَ بِعُمَّالِ العُذْرِ. قال: وما عُمَّالُ العُذْرِ؟ قال: مُرْ أهْلَ كلِّ بَلدٍ أنْ يَخْتارُوا لأنْفُسِهِم، فإن اختارُوا رَجُلاً فَوَلِّه، فإنْ كان خَيْراً كانَ لك، وإنْ كان شرًّا كان لهم دُونَك، وكنتَ مَعْذُوراً[1]».

١٥- وَصِيَّةُ خالدِ بنِ عبدِ اللهِ القَسْرِيِّ لِقَاضِيهِ

العقد ١: ٤١
ونهاية الأرب ٦: ٤٢

قال خالدُ بنُ عبدِ الله القَسْرِيُّ لِبلالِ بنِ أبي بُرْدَةَ بنِ أبي موسى الأَشْعَرِيِّ حينَ وَلاَّهُ قضاءَ البَصْرَةِ:

«لا يَحْمِلَنَّكَ فَضْلُ المقْدِرَةِ على شدَّةِ السَّطْوةِ[2]، ولا تَطْلُبْ من رَعِيَّتِكَ إلاَّ ما تَبْذُلُهُ لها، فـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[النحل:١٢٨]».

١٦- وَصِيَّةُ خالدِ بنِ عبدِ اللهِ القَسْرِيِّ لِحَاجِبِه

عيون الأخبار ١: ٨٤

قال خالدُ بنُ عبدِ اللهِ القَسْرِيُّ لِحَاجِبِه:

«لا تَحْجُبَنَّ عنّي أحداً إذا أخذتُ مَجْلسي، فإنَّ الوالي لا يَحْجُبُ إلاَّ عن ثلاثٍ: عِيٍّ[3] يكرُه أن يُطَّلَعَ عليه منه، أو رِيبةٍ[4]، أو بُخْلٍ فَيَكْرَهُ أنْ يَدْخُلَ عليهِ مَنْ يَسْأَلُه».

---

(١) كنتَ مَعْذُوراً: لم يَلْزَمْكَ ذَنْبٌ.
(٢) السَّطْوَةُ: شِدَّةُ البَطْشِ، أي: الأَخْذُ بالقُوَّةِ والعُنْفِ.
(٣) العِيُّ: الحَصَرُ وعَدَمُ القُدْرَةِ على الكلام.
(٤) الرِّيبةُ: الشَّكُّ والظِّنَّةُ والتُّهْمَةُ.

(٣) وَصَايا ونَصَائحُ لِسَادةِ العَرَبِ وأشْرَافِهم

١ ـ وَصِيَّةُ الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ التَّمِيميِّ لِقَوْمِهِ

مجمع الأمثال ١: ١١١

واللسان: وغب، وسخم

قَالَ الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ لبني تَمِيمٍ وهو يُوصِيهم:

«تَبَاذَلُوا[١] تَحَابُّوا، وتَهادُوا[٢] تَذْهَبِ الإحَنُ[٣] والسَّخَائمُ[٤]، وإيَّاكم وَحَمِيَّةَ الأوْقَابِ[٥]».

٢ ـ وَصِيَّةُ الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ التَّميميِّ لِقَوْمِهِ بِخُراسَانَ

البيان والتبيين ٢: ٧٣

ونهاية الأرب ٧: ٢٣٩

قالَ الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ لقَوْمِهِ بِخُراسَانَ:

«يا بني تميم، تحابُّوا تَجْتَمِع كَلمتُكُمْ، وتَباذَلُوا تَعْتَدِلْ[٦] أمُورُكم، وابْدَأوا بجهادِ بُطونِكُمْ وفُرُوجِكم يَصْلُحْ لكم دِينُكُمْ، ولا تَغُلُّوا[٧] يَسْلَمْ لكم جِهَادُكم».

٣ ـ نَصِيحةُ الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ التَّميميِّ لِقَوْمِهِ

أنساب الأشراف ١٢: ٣٢١

وعيون الأخبار ١: ٢٣

قالَ الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ لِقَوْمِهِ:

---

(١) تَبَاذَلُوا: بَذَلَ بعضهُم لِبَعْضٍ، أي: أعطاه.

(٢) تَهادُوا: أهْدَى بعضُهم إلى بعضٍ. وفي الحديث: «تَهادُوا تَحَابُّوا». (اللسان: هدى).

(٣) الإحَنُ: جمع إحْنَةٍ، وهي الحِقْدُ.

(٤) السَّخائم: جمع سَخِيمةٍ، وهي الحِقْدُ والضَّغينةُ والمَوْجِدَةُ في النَّفْس.

(٥) الأوقاب كالأوغاب: جمع وَقْبٍ وَوَغْبٍ، وهو الضَّعيف في بَدَنِهِ، وقيل: الأحْمَقُ واللئيم.

(٦) اعْتَدَلَ: اسْتَقَام.

(٧) غَلَّ: خانَ.

«يا بَني تَميم، لا تَنْقَبِضُوا[١] عن السُّلطان[٢]، ولا تَهافَتُوا[٣] عليه. واعْلَمُوا أنَّه مَنْ أسْرَفَ[٤] على السُّلْطانِ أرْدَاهُ[٥]، ومَنْ تَضَرَّعَ[٦] له تَخَطَّاهُ[٧] ».

٤ـ نَصِيحةُ الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ التَّميميِّ لِقَوْمِهِ

بهجة المجالس ٢: ٦٠٢

قالَ الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ يوماً لِقَوْمِهِ:

«إنَّما أنا رجلٌ منكم، ليس لي فَضْلٌ عليكم، ولكنّي أبسطُ لكم وَجْهي، وأبْذُلُ لكم مَالي، وأقْضِي حُقُوقَكم، وأحْفَظُ حُرْمَتَكم[٨]. فمن فعلَ مثلَ فعلي فهو مِثْلي، ومن زَادَ عليَّ فهو خيرٌ مني، ومَنْ زِدْتُ عليه فأنا خيرٌ منه».

٥ ـ نَصِيحةُ الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ التَّميميِّ لِقَوْمِهِ

أنساب الأشراف ١٢: ٣٢٥

«لَمَّا كانتْ فِتْنَةُ مَسْعودٍ[٩] أرادَ النَّاسُ أنْ يَنْتَهِبُوا دارَ ابنِ زيادٍ[١٠]، فقالَ الأحْنَفُ: يا بني تميم، امْنَعُوها[١١]، فإنَّها لا تكادُ تَهْلِكُ قَرْيَةٌ حتى يَهْلِكَ الذين بُنِيَتْ عليهم[١٢]، وإن هذه البلدةَ بُنِيَتْ على بَنِي سُمَيَّةَ».

---

(١) انقبضَ عنه: انكمشَ وانْزَوَى، وانْقَطَعَ واسْتَحفَى.

(٢) السلطان: الوالي. وقيل للأُمَراء: سَلاطينُ، لأنهم الذين تُقَامُ بهم الحُجَّةُ والحُقُوق.

(٣) تَهافَتَ عليه: تَتابعَ وتَهالَك وتَسَاقَط.

(٤) أسْرَفَ: جاوز القَصْدَ وأفْرطَ، والمراد استَخَفَّ به واستَطال عليه، ولم يَرَ له هَيْبَةَ الوِلايةِ وَوَاجبَ الطَّاعةِ، ولم تُوَقِّرْهُ تَوْقِيرَ النَّاسِ له.

(٥) أرْدَاهُ: صَرَعه وقَتَلَهُ وأهْلَكَهُ.

(٦) تَضَرَّعَ: تَذَلَّلَ وتَخَشَّعَ وبالغَ في السُّؤَال.

(٧) تَخَطَّاهُ: تجاوَزَهُ وتَعَدَّاهُ. والمراد أعْرَضَ عنه، واحْتَقَرَهُ ولم يَرْفَعْ به رأساً.

(٨) حُرْمَةُ الرَّجل: حُرْمَتُهُ وأهْلُهُ. وحَرَمُ الرجل وحَرِيمُهُ: ما يُقَاتِلُ عنه ويَحْمِيهِ.

(٩) يعني مَسْعُودَ بنَ عمرٍو العَتَكيَّ سَيِّدَ الأزْدِ بالبصرة، قتل بعدَ أنْ هربَ عبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ إلى الشام، حين مات يزيدُ بنُ معاوية سنة أربعٍ وستين، وكانت فيه حربٌ بين تميمٍ والأزْد.

(تاريخ الرسل والملوك ٥: ٥٢٥، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٧٠، والكامل في التاريخ ٤: ١٤٢).

(١٠) يعني عُبَيْدَ اللهِ بنَ زيادٍ.

(١١) مَنَعَ الشيءَ: حماه.

(١٢) بُنِيَتْ عليهم: أُنشئت لهم وشُيِّدت، وكأنه مأخُوذٌ من قَولهم: بَنى فلانٌ على أهْلِهِ بناءً، أي: دَخَلَ بأهْلِهِ، وكأن الأصل فيه أنَّ الدَّاخل بأهلِهِ كان يَضْرِبُ عليها قُبَّةً ليلةَ دُخُولِهِ ليَدْخُلَ بها فيها، فيقال: بَنى على أهله.

٦ ـ نَصِيحةُ الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ التّميميِّ لِقَوْمِهِ

أنساب الأشراف ١٢: ٣٢٥

رأى الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ قَوْماً يُسَارِعُونَ إلى الشَّرِّ يومَ المِرْبَدِ[١]، فقال:

«يا بني تَمِيمٍ، إنَّ أقَلَّ النّاسِ حَيَاءً من الفِرَارِ أسْرَعُهم إلى الشَّرِّ»!

٧ ـ نَصِيحَةُ الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ التَّمِيميِّ لابْنِهِ

أنساب الأشراف ١٢: ٣٢٧
وعيون الأخبار ٢: ٢٦
وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٢٢

قال الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ لابْنِهِ:

«يا بُنَيَّ، اتَّخِذِ الكَذِبَ كَنْزاً لا تُنْفِقْهُ[٢]».

٨ ـ نَصِيحةُ الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ التَّميميِّ لابْنِهِ

أنساب الأشراف ١٢: ٣٣٨

قالَ الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ لابْنِهِ:

«يا بُنَيَّ، إذا كنتَ قليلاً[٣] فلا تَكُنْ خبيثاً[٤]»!

---

(١) كان يومُ المِرْبَدِ بينَ تميم وقيس وبينَ الأزدِ وربيعةَ، وقد اشْتَعَلتِ الحربُ بينهم بعدَ أنْ قُتِلَ مَسْعُودُ بنُ عمرو العَتَكيُّ سَيِّدُ الأزدِ بالبصرةِ. وكان عبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ اسْتَخْلَفَهُ عليها حينَ هربَ إلى الشامِ سنةَ أرْبعٍ وستين، فلم تَرْضَ تميمٌ وقَيْسٌ بذلك. وقُتِلَ في ذلك اليوم قَتْلَى كثيرةٌ من الفريقين. ثم أصْلَحَ الأحْنَفُ بنُ قيسٍ بينهم، وحَمَلَ دِيات القَتْلَى من الأزدِ وربيعة.
(نقائض جرير والفرزدق ٢: ٧٢٠ ـ ٧٤٢، وأنساب الأشراف٤: ٢: ٩٨، وتاريخ الرسل والملوك ٥: ٥٢٦، والكامل في التاريخ٤: ١٤٢).

(٢) قال ابنُ قتيبة: «أي: لا تُخرِجْهُ». (عيون الأخبار ٢: ٢٦).
وقال ابنُ عساكر: «أي: لا تكذبْ أبداً، بل اجْعَلِ الكذبَ كنزاً، فلا تُظْهِرْهُ أبداً». (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٢٢).

(٣) رجل قليلٌ: خَسِيسٌ رَديءٌ. ورجلٌ قليل العَدَدِ: ضعيفٌ ذَليلٌ خاملٌ.

(٤) الخَبِيثُ: الخَبُّ الخَدَّاعُ الرَّديء.

٩ـ نَصِيحةُ الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ التَّميميِّ لِعَمِّهِ جَزْءِ بنِ مُعاوِيَةَ

أنساب الأشراف ١٢: ٣٤٠

قالَ الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ لِعَمِّهِ جَزْءِ بنِ مُعاوِيَةَ:

«الْزَمِ(١) العِفَّةَ(٢) تلزَمْكَ الحِرْفَةُ(٣) ».

١٠ـ نَصِيحةُ الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ التَّمِيمِيِّ للنَّاسِ

الكامل للمبرد ١: ١٢٧
و البيان والتبيين ٢: ٩٤
و أنساب الأشراف ١٢: ٣٢٣
ومجمع الأمثال ١: ٣٩١
وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٢٢
ووفيات الأعيان ٢: ٥٠١
وسرح العيون ص: ١١١

قالَ الأحْنَفُ بنُ قيس للنَّاس:

«ألاَ أدُلُّكُمْ على المَحْمَدةِ(٤) بلا مَرْزِئةٍ(٥)؟ الخُلُقُ السَّجيحُ(٦)، والكَفُّ عن القَبيحِ. أَلاَ أُخبِرُكُمْ بأدْوَأ الدَّاءِ؟ الخُلُقُ الدَّنيءُ(٧)، واللِّسَانُ البذِيءُ(٨) ».

(١) لزمَ الأمر: داوَمَ عليه و لم يَنْقَطِعْ عنه.
(٢) العِفَّةُ: الكَفُّ عما لا يَحِلُّ ولا يَحْمُلُ من المَحارمِ والأطماع الدَّنيَّةِ.
(٣) الحرفة: الاسم من الاحتراف، أي الاكتسابِ والعَملِ.
(٤) المَحْمَدةُ: المَنْقَبَةُ والمَكْرُمةُ والمأثُرَةُ والمَفْخَرَةُ، أي موضع الشرفِ والذكرِ والثناءِ والشكرِ في الإنسان.
(٥) المَرْزِئة: النُّقْصَانُ والضَّرَرُ.
(٦) السَّجيحُ: اللَّيِّنُ السَّهْلُ.
(٧) الدَّنيء: الخَسيسُ الدُّونُ الخَبيثُ.
(٨) البذيء: الفاحش السَّليط.

١١ ـ نصيحةُ الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ التَّميميِّ لأَزْدِ البَصْرَةِ

أنساب الأشراف ١٢: ٣٣٨

«خَرَجَ زيادُ بنُ عمرو بنِ الأشرفِ[١] مع المُصْعَبِ، فلما صَارَ إلى الكوفةِ قال للأحنفِ: يا أبا بَحْرٍ، إنَّ عليَّ دَيْناً، ولي مَؤُونةٌ[٢]، وقد جَفَاني[٣] هذا الرجلُ، وإنّي لخليقٌ. فكلِّمْه ليَقْضِيَ[٤] دَيني، وإلاّ فإن الأرضَ واسعةٌ، كأنَّهُ يَتَهَدَّدُهُ بالمصير إلى عبدِ المَلِك. فقالَ الأحنفُ: يا زيادُ، إنَّ مُصْعَباً وَلِيَكُمْ، فأكرمَ أشْرَافَكم، وأحسنَ إلى العامَّةِ والخاصَّةِ منكم، ولا أراكَ وأصحَابَك تَنْتَهُونَ[٥] حتّى تُدْخِلوا أنباطَ[٦] الشَّامِ، وأقباطَ[٧] مصرَ عليكم! وايمُ اللهِ لئنْ فَعَلْتُمْ لتُزَمُّنَّ بزمامٍ[٨] من تَحرَّك كَبَّهُ[٩] لِذَقْنِهِ، ثم لا تَزالونَ أذلاَّء ما بَقِيتُمْ ولا تَمْنَعُونَ ذنبَ ثُعَالةَ[١٠]. وكَلَّمَهُ فأمرَ له بثلاثينَ ألفاً. فلما قدمَ الحجَّاجُ، وجاءَ أهلُ الشَّامِ قال زيادٌ: رحمَ اللهُ أبا بحرٍ، فقد جاءَ ما كانَ يَقُولُ»!

---

(١) زياد بن عمرو بنِ الأشرفِ الأزدي، أخو مسعود بن عمرو، سَيِّد الأزد بالبصرة. وقد قُتِلَ مسعودٌ بعد أن هربَ عبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ إلى الشام حين مات يزيد بن معاوية، وكانت فيه حربٌ بين تميمٍ والأزد. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٧٠).

(٢) المؤونة: النفقة وما يقومُ بالكفاية، يقال: مانَ الرجلُ أهْلَهُ، أي: كفاهم وأنفق عليهم وعالهم.

(٣) جفاه: أبْعَدَهُ وتَرَك صِلَتَهُ وبِرَّه.

(٤) قَضَى دينه: أدَّاه عنه.

(٥) انْتَهى عن الأمرِ: كفَّ عنه.

(٦) الأنباط: جيل من الناس يسكنون سَوادَ العراقِ، أي: ريفَهُ وقراه، والمراد الفلاّحونَ الذين ينزلونَ الريفَ ويشتغلون بالزراعة.

(٧) الأقباط: جيلٌ بمصر.

(٨) زمَّه بالزِّمام: شدَّهُ به، وهو خَيْطٌ يُشَدُّ في البُرَةِ، ثم يُشَدُّ في طَرفهِ المِقْوَدُ.

(٩) كَبَّه: صَرَعه.

(١٠) الثُّعالة: أنثى الثعلب.

١٢ـ وَصِيَّةُ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ لابنهِ

العقد ٣: ١٥٤

قالَ عليُّ بنُ الحُسَيْنِ لابنهِ:

«يا بُنَيَّ، إنَّ الله لم يَرْضَ لي فأَوْصاك بي، ورَضِيَني لك فَحَذّرَني منك. واعلم أنَّ خيرَ الآباء للأبناء مَن لم تَدْعُهُ المودة[١] إلى التفريطِ فيه، وخيرَ الأبناء للآباء من لم يَدْعُه التَّقْصيرُ إلى العُقوقِ[٢] له».

١٣ـ وَصِيَّةُ عَليِّ بن الحُسَيْنِ بنِ عَليِّ بنِ أبي طالبٍ لابْنهِ

العقد ٣: ١٥٣

قالَ عليُّ بنُ الحُسَيْنِ لابْنِهِ:

«يا بُنيَّ، اصْبِرْ على النَّوائبِ[٣]، ولا تَعرَّضْ للحُتُوفِ[٤]، ولا تُجِبْ أخاكَ من الأمرِ إلى ما مَضَرَّتُهُ عليك أكثرُ من مَنْفَعَتِهِ لك».

١٤ـ وَصِيَّةُ مُسْلِمِ بنِ عَمرٍو الباهليِّ لمن يَخْدمُ السُّلْطَانَ

عيون الأخبار ١: ٩١

قال مُسْلِمُ بنُ عَمْرٍو:

«يَنْبَغِي لِمَنْ خَدَمَ السُّلْطَانَ ألاَّ يَغترَّ[٥] بهم إذا رَضُوا عنه، ولا يَتَغَيَّرَ لهم إذا سَخَطُوا عليه، ولا يَسْتَثْقِلَ ما حَمَّلوه، ولا يُلْحِفَ[٦] في مَسْأَلَتِهم».

---

(١) المودَّةُ: المَحَبَّةُ.

(٢) عَقَّ والده: شقَّ عَصا طَاعَتِهِ، وعَقَّ وَالِدَيْهِ: قَطَعَهُمَا و لم يَصِلْ رَحِمَهُ منهما، أي تَرَكَ بِرَّهُما والإحسانَ إليهما.

(٣) النَّوائب: جمع نائبة، وهي المصيبة وما يَنُوبُ الإنسانَ، أي ينزل به من المُهِمَّاتِ والحَوادثِ.

(٤) الحُتُوفُ: جَمْعُ حَتْفٍ، وهو الموت.

(٥) اغْتَرَّ به: انْخَدَعَ به.

(٦) ألْحَف السَّائل: ألحَّ في المَسْأَلة، وشَمِلَ النَّاسَ بها، وهو مُسْتَغْنٍ عنها.

١٥- وَصِيَّةُ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ لِبَنِيه

حلية الأولياء ٢: ١٧٧
و البيان والتبيين ٢: ١٦٣

قالَ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ لِبَنيه:

«يا بَنِيَّ لا يُهْدِينَّ أحدُكم إلى ربِّه عَزَّ وَجَلَّ ما يَسْتَحْيي أنْ يهديَهُ إلى كَرِيمِهِ، فإنَّ الله عز وجلَّ أكرَمُ الكُرَماء وأحقُّ من اخْتِيرَ إليه.

يا بنيَّ تعَلَّموا، فإنَّكم إنْ تكونُوا صُغَراءَ قَوْمٍ عَسَى أن تكونُوا كُبَراءهم. وَا سوأتاه! ماذا أقبحُ مِنْ شَيْخ جاهل»؟!

وكان يقول: **«إذا رأيتم خَلَّةَ شَرٍّ رائعةً[1] مِنْ رَجُلٍ فاحْذَرُوهُ، وإنْ كان عندَ الناسِ رَجُلَ صِدْقٍ، فإنَّ لها عندَهُ أَخَوات، وإذا رأيتُمْ خَلَّة خيرٍ رائعةً من رجلٍ فلا تَقْطَعُوا عنه إياسكم[2]، وإنْ كان عندَ الناسِ رَجُلَ سُوءٍ، فإن لها عندَهُ أخَوات».**

وقال: **«الناسُ بأزمنَتهم أشبهُ منهم بآبائِهم وأمَّهَاتهم».**

١٦- نصيحةُ عبدِ الرحمنِ بنِ مَسْعُودٍ الفَزاريِّ لأهْلِ العِراق

أنساب الأشراف ٧: ٢٩٣

بعثَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ عبدَ الرحمنِ بنَ مَسْعُودٍ الفَزاريَّ إلى الحجَّاجِ وأهْلِ العراقِ، لِيَنْظُرَ في مَظالِمهم وما يَشْكُونَ من الحجَّاجِ، وأمرَ بإطلاقِ كَرَّازِ بنِ كَرَّازٍ العبديِّ، وقد كانَ كُلِّمَ فيه. فبلغَ الحجَّاجَ ذلك، فَعَجَّل على كَرَّازٍ، وراشدِ بنِ عَوْفٍ العَبْديِّ، ومُسْلِمٍ مَوْلَى مالكِ بنِ مِسْمَعٍ البَكْريِّ، فَقَطَّعَ أيْديَهم وأرْجُلَهم، وكانوا خرجُوا عليه مع عبدِ اللهِ بنِ الجارُود العَبْديِّ بِرُسْتَقَابَاذَ، فَدَخَلَ ابنُ مسعودٍ ودماؤهم تَشْخَبُ!

(١) خَلَّةَ شَرٍّ رائعةً: أي خَصْلَة شرٍّ مفزعة.
(٢) اليأس والإياس: القنوط وفقدان الرجاء.

ولَّما قَدِمَ ابـنُ مسعودٍ على الحجَّاجِ صَعِدَ الحجَّاجُ المنبرَ، وصَعِدَ ابـنُ مَسْعُودٍ دَرَجَتَيْنِ أو ثلاثاً، ثم قال: ألا من يطْلُبُ الحجَّاج بمظْلمةٍ فَلْيَقُمْ! فقال الحجَّاجُ: مَهْ[1]!، فقالَ: لا، وا للهِ ما مِنْ مَهْ! ثم قال:

«يا أهلَ العِرَاقِ، جَمَعَ ا للهُ لكم خيرَ الدُّنيا والآخرةِ، فإياكم والشِّقاقَ[2] والفتنةَ. إني قد تَرَكْتُ ورائي خيلاً من حديدٍ[3]، وقوماً لهم دينٌ وليست لهم دُنيا. فإياكم أنْ تَجْمَعُوا دُنياكم إلى دِينهم»!

١٧ـ نَصيحةُ أُسَيْلم بنِ الأحْنَفِ الأَسديِّ للوليدِ بنِ عبدِ الملك

البيان والتبيين ١: ٣٠٣

و أنساب الأشراف ٨: ٧٥

قالَ أُسَيْلمُ بنُ الأحْنَفِ للوليدِ بن عبد الملكِ قَبْلَ أنْ يُسْتَخْلَفَ:

«أصْلَحَ ا للهُ الأميرَ، إذا ظَنَنْتَ ظَنّاً فلا تُحَقِّقْهُ[4]، وإذا سَأَلْتَ الرِّجالَ فَسَلْهُمْ عَمَّا تَعْلَمُ، فإذا رَأَوْا سُرْعَةَ فَهْمِكَ لما تَعْلَمُ ظَنُّوا بكَ ذلكَ فيما لا تَعْلَمُ، ودُسَّ مَنْ يَسْأَلُ لكَ عمَّا لا تَعْلَمُ».

١٨ـ وَصِيَّةُ أبي جَعْفرٍ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحُسَيْنِ لعمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ

أمالي القالي ٢: ٣٠٨

دَخَلَ أبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ الحُسَيْنِ على عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز، فقال: يا أبا جَعْفرٍ، أوْصِني، فقالَ له:

«أوصِيكَ أن تَتَّخِذَ صَغِيرَ المسلمينَ وَلَداً، وأوْسطَهُمْ أخاً، وكبيرَهم أباً. فارْحَمْ وَلَدَكَ، وصِلْ أَخَاكَ، وَبِرَّ أباكَ، وإذا صَنَعْتَ مَعْرُوفاً فَرُبَّه[5]».

---

(١) مَهْ: اسمُ فعل مبني على السُّكون، مَعْنَاهُ اكْفُفْ، لأنه زجر، فإنْ وَصَلْتَ نَوَّنْتَ فقلت: مَهٍ مَهْ.

(٢) الشقاق: العداوة والخلاف.

(٣) من حديد: أي شديدة.

(٤) حَقَّقَ قَوْلَهُ وظَنَّهُ: أي صَدَّقَهُ.

(٥) رَبَّ المعروف: أدامَهُ ونَمَّاهُ وزَادَهُ وأتَمَّهُ وأصْلَحَهُ.

١٩ـ وَصِيَّةُ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظيِّ لعمرَ بنِ عبدِ العَزيز

أمالي القالي ٢: ٢٩

قالَ محمدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظيُّ لعمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ:

«لا تَتَّخذَنَّ وزيراً إلاَّ عَالماً، ولا أمِيناً إلاَّ بالجميلِ مَعْرُوفاً[١]، وبالمعروفِ[٢] موْصُوفاً، فإنَّهم شُرَكاؤك في أمانَتِكَ، وأعوانُكَ على أُمُورِكَ؛ فإن صَلَحُوا أَصْلَحوا، وإن فَسَدُوا أفْسَدُوا»!

٢٠ـ وَصِيَّةُ مُحَمَّد بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ لعمرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ

بهجة المجالس ١: ٣٤٤

قالَ محمدُ بنُ كَعْبٍ الْقُرظيُّ لعمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ:

«كُنْ لِصَغيرِ النَّاسِ أباً، ولكبيرِهم ابْناً، وللمِثْلِ منهم أخاً، وللنِّساءِ كذلك، وعاقِبِ النَّاسَ بِقَدْرِ ذُنُوبهم على قَدْرِ احْتِمَالِهم، ولا تَضْرِبَنَّ لِغَضَبِكَ سَوْطاً واحداً، فتكونَ من العَادِينَ[٣]».

٢١ـ نَصِيحةُ خالدِ بنِ صَفْوَانَ المِنْقَريِّ لابْنِهِ

أنساب الأشراف ١٢: ٣٠١

والعقد ٣: ١٥٣

قالَ خالدُ بنُ صَفْوَانَ لابْنِهِ:

---

(١) بالجميل معروفاً: أي مَعْلُوماً مذكوراً مشهوراً.

(٢) بالمعروفِ مَوْصُوفاً: أي بالخير والجود وما يُسْتَحْسَنُ من الأفعال. وقد تكرَّر ذكرُ المَعْرُوفِ في الحديث، وهو اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما عُرِفَ من طاعةِ الله، والتَّقَرُّب إليه، والإحسان إلى الناس، وكلِّ ما نَدَبَ إليه الشَّرْعُ من المحَسَّنات، ونَهَى عنه من المُقَبَّحاتِ. وهو من الصِّفات الغالبة، أي أمْرٌ معروفٌ بين النَّاسِ، إذا رَأَوْهُ لا يُنْكِرُونَهُ. والمُنْكَرُ ضِدُّ ذلك جَمِيعِهِ (اللسان: عرف).

(٣) العَادُون: جمع عادٍ، وهو الظَّالم، وأصْلُه من تَجَاوُزِ الحَدِّ في الشَّيء.

«يا بُنَيَّ، كُنْ أحْسَنَ ما تكونَ في النَّاسِ[١] حالاً، أَقَلَّ ما تكونُ في الباطِنِ مالاً، فإنَّ الكريمَ[٢] مَنْ كَرُمَتْ[٣] عنْدَ الحاجةِ طُعْمَتُهُ[٤]، وإنَّ اللَّئيمَ[٥] مَنْ ساءَ عند الفاقةِ[٦] أكْلُهُ».

٢٢ـ وَصِيَّةُ خالدِ بنِ صَفْوَانَ المِنْقَريِّ لابنهِ

العقد ٣: ٢٩

قالَ خَالِدُ بنُ صَفْوَانَ لابْنهِ:

«يا بُنَيَّ، أُوصِيكَ باثْنَتَيْنِ، لن تزالَ بخَيْرٍ ما تمسَّكْتَ بهما: دِرْهَمُكَ لِمعَاشِكَ، ودِينُكَ لِمعَادِكَ[٧]».

(١) في النَّاس: أي في الظَّاهر.

(٢) الكريم: الأصيلُ الخَيِّرُ الجَوادُ.

(٣) كرم: حَسُنَ وطاب.

(٤) الطُّعْمَةُ: الدَّعْوةُ إلى الطَّعام.

(٥) اللَّئيم: الدَّنيءُ الأصْلِ الشَّحيحُ النَّفْسِ، أي الخسيسُ البخيل.

(٦) الفاقة: الفقر والحاجة.

(٧) المعاد: المصير والمرجع والآخرة.

(٤) وَصَايا ونَصَائحُ تَرْبويّةٌ وتَعْليميّةٌ وأدبيّةٌ وفَنيّةٌ

١ ـ وَصِيَّةُ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ لِمُؤَدِّبِ بَنيهِ

أنساب الأشراف ٧: ٢٠٧

دَعا عبدُ المَلكِ بنُ مَرْوَانَ بِمُؤَدِّبِ وَلَدِهِ إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ أبي المُهاجَرِ مَوْلَى بني مَخزومٍ، فقال له:

«إنّي قد اخْتَرتُكَ لتأديبِ وَلَدي، وجَعَلْتُكَ عَيْني عليهم وأميني، فاجْتَهِدْ في تأديبِهم، ونَصيحَتي[١] فيما اسْتَنْصَحْتُكَ[٢] فيه من أمْرِهم. عَلِّمْهُمْ كتابَ اللهِ عزَّ وجلّ حتى يَحْفَظُوه، وفَقِّهْهُمْ على ما بينَ اللهُ فيه من حلالٍ وحرامٍ حتى يَعْقِلُوهُ[٣]. وخُذْهُمْ من الأخلاقِ بأحْسَنِها، ومن الآدابِ بأجْمَعِها، وَرَوِّهِمْ من الشعرِ أعفَّهُ، ومن الحديثِ[٤] أصْدَقَهُ. وجَنِّبْهُمْ محادثةَ النساءِ، ومجالسةَ الأظِنَّاءِ[٥]، ومخالطةَ السُّفَهاءِ، وخَوِّفْهُمْ بي، وأدِّبْهُمْ دُوني. ولا تُخْرِجهُمْ من علمٍ إلى علمٍ حتى يَفْهَمُوهُ، فإنَّ ازْدِحامَ الكلامِ في السَّمْعِ مضلةٌ للفَهْمِ، وأنا أسألُ اللهَ تَوْفِيقَكَ وتَسْدِيدَكَ. ثم أسْمَى له الرِّزْقَ، وبَدَأه بِصِلةٍ حسنةٍ».

٢ ـ وَصِيَّةُ عبدِ المَلِكِ بن مَرْوَانَ لمؤَدِّبِ بَنِيهِ

أنساب الأشراف ٧: ٢٢٤

قال عبد الملك بن مراون لإسماعيلَ بن عُبَيْد الله بن أبي المُهاجَرِ مَوْلَى بني مخزُومٍ مُؤدِّبِ مسلمة، ويزيد، وعَنْبَسَةَ:

---

(١) النصيحة: إرادةُ الخَيْرِ للمَنْصُوحِ له.

(٢) اسْتَنْصَحَهُ: عَدَّه نصيحاً، أي ناصحاً، وهو المُخلِصُ الصَّادِق.

(٣) عَقَلَ الشيء: فَهِمَهُ.

(٤) الحَدِيثُ: الخَبَرُ.

(٥) الأظناء: جمع ظنين، وهو المُتَّهَمُ في دينه.

«عَلِّمْ بنيَّ القرآنَ، وخُذْهُمْ بمكارمِ الأخلاقِ، وحُثَّهم على صِلةِ الأرحامِ[١]، ووَقِّرهم[٢] في الملأ[٣]، وأخِفْهُمْ في السِّرِّ، فإنَّ الأدبَ أمْلَكُ[٤] بالغلامِ من الحَسَبِ[٥]، وتَهَدَّدْهُمْ بي، وأدِّبْهُم دوني. ولا تُخرِجْهُمْ من علمٍ إلى علمٍ حتى يَفْهَمُوه، فإنَّ ازْدِحَام الكلامِ في السَّمْعِ مضلةٌ للفَهْمِ».

٣ ـ وَصِيَّةُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ لِمُؤَدِّبِ بَنيهِ

أنساب الأشراف ٧: ٢٢٤

قالَ عبدُ المَلِكِ بنُ مروانَ لإسماعيلَ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ أبي المهاجرِ مَوْلَى بَني مَخْزُومٍ مُؤَدِّبِ بَنيهِ:

«عَلِّمْ بنيَّ الصِّدْقَ، حتى إنْ قَتَل أحدُهم قتيلاً اعترفَ به على نَفْسِهِ، والصقَ[٦] بابنِ عاتكةَ[٧]، فإنَّ مَهْرَ أمِّهِ من عَرَقِ جَبيني[٨]».

٤ ـ وَصِيَّةُ عبدِ المَلكِ بنِ مَرْوَانَ لِمُؤَدِّبِ بَنيهِ

أنساب الأشراف ٧: ٢٠٣

قالَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوَانَ لعامرِ بنِ شُرَاحيلَ الشَّعْبِيِّ حينَ دَخلَ عليه:

«عَلِّمْ بَنيَّ الشِّعْرَ، فإنَّه يُنَجِّدُهُم[٩] ويُمَجِّدُهُم[١٠]».

---

(١) صلة الرحم: كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النَّسب والأصْهار، والعطف عليهم، والرِّفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إنْ بَعُدوا أو أساؤوا. وقطعُ الرحم ضدُّ ذلك كله. (اللسان:وصل).

(٢) وَقَّرَهُ: بَجَّلَه وعَظَّمَهُ.

(٣) المَلأُ: أشرافُ القوم وَوُجوهُهم ورؤساؤهم ومُقَدَّمُوهم الذين يُرْجَعُ إلى قولهم. والملأ: الجماعة. والمراد في العلانية.

(٤) أمْلَكَ به: أتَمَّ له وأكْمَلُ، وأقْوَى وأقْوَمُ.

(٥) الحَسَبُ: الشَّرَفُ الثابت في الآباء، وهو ما يَعُدُّه الرَّجل من مفاخر آبائه وفَعالِهم الحَسنِ، مثل الشجاعة والجود والخُلُق الحَسَنِ والوفاء.

(٦) لصقَ به: لَازَمَهُ ولم يُفَارِقْهُ.

(٧) يعني ابنه يزيد من زَوْجهِ عاتكة بنتِ يزيدَ بن مُعَاوية.

(٨) من عَرَقِ جَبيني: أي من كَسْبِ يَدي وطَيِّبِ مالي الذي تَعِبْتُ فيه وشقيت.

(٩) نَجَّدَهُ الدهرُ: عَجَمَهُ وعَلَّمَهُ. ورجلٌ مُنَجَّدٌ: مُجَرَّبٌ قد نَجَّدَهُ الدَّهرُ، أي جَرَّبَ الأمورَ فعرفها، وقَاسَها فَعَقَلها. والمراد يجعلهم من أهل النَّجدة، أي الشَّجاعة والتَّجربة.

(١٠) مَجَّدَهُ: عَظَّمه وشَرَّفَهُ وكَرَّمَ فِعاله. والمراد يجعلهم من أهْلِ المجد، أي الشَّرفِ والكَرَمِ.

٥ ـ وَصِيَّةُ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ لِمُؤَدِّبِ بَنِيهِ

بهجة المجالس ٣: ٢٥٣
وعيون الأخبار ٢: ١٦٧
وتاريخ مدينة دمشق المخطوط ١٠: ٤٨٥ ظ
والبداية والنهاية في التاريخ ٩: ٦٦

قالَ عبدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ لِمُؤَدِّبِ بَنِيهِ:

«إنَّهُ وا للهِ مَا يَخْفَى عليَّ ما تعلِّمُهمْ وتُلْقِيه إليهم، فاحْفَظْ عني ما أُوصِيكَ به: عَلِّمْهم الصِّدْقَ كما تُعلِّمهُم القرآنَ، واحْمِلْهُمْ على الأخلاقِ الجميلةِ. وعَلِّمْهُم الشِّعْرَ يَسْمحُوا[١] ويَمْجُدُوا[٢] ويَنْجُدُوا[٣]، وجَنِّبْهُم شِعْرَ عُرْوةَ بنِ الوَرْدِ، فإنَّه يَحْمِلُ على البُخْلِ. وأطْعِمْهم اللَّحْمَ يَقْوَوْا ويَشْجُعوا[٤]، وجُزَّ[٥] شُعورَهم تغلُظْ رِقابُهم. وجالسْ[٦] بهم أشرافَ النَّاسِ وأهلَ العِلْمِ منهم، فإنَّهم أحسنُ النَّاسِ أدباً وهَدْياً[٧]. ومُرْهم فليستَاكُوا[٨]، وليمصُّوا[٩] الماءَ مَصًّا، ولا يَعُبُّوه عَبًّا[١٠]. ووقِّرْهُم[١١] في العَلانيةِ، وأدِّبْهم في السِّرِّ، واضْرِبْهُمْ على الكَذِبِ كما تَضْرِبهُم على القرآنِ، فإنَّ الكذِبَ يدعو إلى الفُجُورِ، والفجُور يدْعو إلى النَّار. وجنِّبْهُمْ شَتمَ أعراضِ الرِّجالِ، فإنَّ الحرَّ لا يجدُ مِنْ شتمِ عِرْضه عِوَضاً[١٢]. وإذا وَلُوا أمراً فامنعْهم من ضَرْبِ الأبْشارِ[١٣]، فإنَّه على صَاحِبِهِ

(١) سَمُحَ: صار من أهل السماحة، أي الجُودِ والعطاء.
(٢) مَجُد: صار من أهْلِ المجد، وهو الشَّرف والكرم.
(٣) نَجُدَ: صار من أهَل النَّجدة، وهي الشَّجاعة وشدة البأس.
(٤) شَجُعَ: صار من أهل الشجاعة، وهي الجرأة وشدة القلبِ عند البأس.
(٥) جَزَّ شعره: حَلَقه وفَضَّه.
(٦) جالس به أشراف الناس: جَعَلَهُ يُخالِطُهم ويُعَاشرهم.
(٧) الهَدْيُ: الطَّريقة والمَذْهَبُ والسِّيرَةُ.
(٨) استاك: دَلَكَ فَمَهُ بالسِّواك.
(٩) مَصَّ الماء: رَشَفهُ في مُهْلةٍ.
(١٠) عَبَّ الماء: جَرَعه، أي شربَهُ بلا تَنَفُّس. وفي الحديث: «اشْرَبُوا الماءَ مَصًّا ولا تَعُبُّوه عَبًّا، فإن الكُبادَ من العَبِّ». الكُباد: داءٌ يَعْرِضُ للكبد. (أساس البلاغة واللسان: عَبَّ).
(١١) وَقَّرَهُ: بَجَّلَهُ وعَظَّمَهُ.
(١٢) العوض: الخَلَفُ والبَديل.
(١٣) الأبْشَارُ: جمع بَشَرَةٍ، وهي ظاهرُ الجِلْدِ.

عارٌ باقٍ وَوِتْرٌ[١] مطلوبٌ، واحثُثْهُم على صلةِ الرَّحِمِ[٢]. واعْلَمْ أنَّ الأدَبَ[٣] أوْلَى بالغُلامِ من النَّسَبِ».

٦ ـ وَصِيَّةُ عبدِ المَلكِ بنِ مَرْوَانَ لأَحَدِ بَنيهِ

أنساب الأشراف ٧: ٨٠

رأى عبدُ الملكِ عندَ بعضِ وَلدِهِ حَدِيثَ المغازي[٤]، فأَمَر به فأُحْرِقَ، وقال:

«عَلَيْكَ بكتابِ اللهِ فَاقْرَأْهُ، والسُّنَّةِ فاعْرِفْهَا واعْمَلْ بها».

٧ـ وَصِيَّةُ الوليدِ بنِ عبدِ المَلِكِ للقائِمينَ على تأدِيبِ أوْلاَدِهِ

أنساب الأشراف ٨: ٧١

«كانَ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ يقولُ: إذا احتلَمَ[٥] الصبيُّ من ولدي فَضُمُّوا إليه مُؤَدِّباً له صَلاحٌ وفضلٌ وَشَرفٌ، وضُمُّوا إليه عشرةً يُجالِسُونَهُ، وَيكُونونَ عُيوناً عليه يَحُولونَ بينَهُ وبينَ مَنْ يُجالِسُهُ من أهْلِ الدَّنَاءةِ[٦] والسُّخْفِ[٧] ».

٨ ـ وَصِيَّةُ الوَلِيدِ بنِ عبدِ المَلكِ في تأدِيبِ البَناتِ

أنساب الأشراف ٨: ٨٠
و البيان والتبيين ٢: ١٦٤
والعقد ٤: ٤٢٤

«مَرَّ الوليدُ يوماً بكُتَّابٍ[٨] فيه وَصِيفةٌ[٩]، فقال للمعلِّمِ: ما هذه؟ قال: أُعلِّمها الكِتابَ[١٠] والقرآنَ. قال: ويحَكَ[١١]! لِيَكُنِ الذي يُعلِّمها من الغِلْمانِ أصْغَرَ سِنًّا منها».

---

(١) الوِتْرُ: الثأر.

(٢) صِلَةُ الرَّحِم: كِنايةٌ عن الإحسانِ إلى الأقْرَبينَ من ذوي النَّسَبِ والأصْهَارِ، والعَطْفِ عليهم، والرِّفْقِ بهم، والرِّعايةِ لأحْوَالِهم، وكذلكَ إنْ بَعُدُوا أو أساؤوا. وقطْعُ الرَّحِم ضدُّ ذلك كله. (اللسان: وصل).

(٣) الأدب: أَدبُ النَّفْسِ والدَّرْسِ، وهو الذي يدعو الناسَ إلى المَحامِدِ، ويَنْهَاهم عن المَقَابح.

(٤) أي مغازي رسول الله ﷺ .

(٥) احْتَلَم: أدْرَكَ وبَلَغ.

(٦) أهْلُ الدَّناءة: أصحاب الخِسَّةِ والخُبْثِ والمُجُون، ومَنْ لا خَيْرَ فيه ولا غناءَ عنده.

(٧) السُّخْفُ: ضَعْفُ العقل.

(٨) الكُتَّابُ: المكتب يَتعلَّمُ فيه الصِّبيان.

(٩) الوَصيفةُ: الجارية.

(١٠) الكِتاب: مَصْدَرُ كتب مثلُ الكَتْبِ والكِتَابة.

(١١) وَيْحٌ: كلمةُ رَحْمةٍ وتَوَجُّعٍ، وهي منصوبةٌ على المَصْدَرِ، وقد تُرْفَعُ وتُضَافُ ولا تُضافُ، يقال: وَيْحَ زيدٍ، وَوَيْحاً له، وَوَيْحٌ له.

٩ـ وَصِيَّةُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لمؤَدِّبِ بَنيهِ

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٢١
وتاريخ مدينة دمشق المخطوط، الجزء السابع
ترجمة سهل مولى عمر بن عبد العزيز

أوْصَى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ مُؤَدِّبَ بَنيهِ سَهْلاً مَوْلاَهُ، فقالَ:

«إنّي اخترتُك على عِلْمٍ مني بك لتأديب ولدِي، فَصَرفتُهم إليك عن غيرِك من مَوَالِيَّ وذوي الخاصة بي. فَخُذْهُمْ بالجَفَاء فهو أمْعَنُ لإقدامهم، وتركِ الصُّحبة، فإن عَادَتَهَا تكسِبُ[١] الغَفْلةَ، وقلّةِ الضَّحِكِ، فإن كَثْرَتَهُ تُميت القلبَ. وليكنْ أولَ ما يَعْتَقِدونَ[٢] من أدَبِكَ بُغْضُ المَلاَهي التي بَدْؤُها من الشيطان، وعاقِبتُها سُخْطُ الرَّحمن، فإنّه بلغني عن الثّقاتِ من أهل العلم أن حُضورَ المَعَازِف[٣]، واستماعَ الأغاني واللّهَجَ[٤] بها يُنْبِتُ النِّفاق في القلبِ كما يُنبتُ العُشْبَ الماءُ. ولعمري لَتَوَقّي ذلك بتركِ حُضُورِ تلك المواطن أيسرُ على ذي الذهن من الثُّبوتِ على النِّفاق في قلبِهِ، وهو حين يُقَارفُها[٥] لا يعتقدُ مما سمعت أذناه على شيء مما ينتفع به. ولْيَفْتتحْ كلُّ غلامٍ منهم بجزءٍ من القرآن يَتَثَبَّت في قراءته، فإذا فَرَغ تناولَ قَوْسَه ونَبْلَهُ، وخرج إلى الغَرَض حافياً فرمى سبعةَ أرشاق[٦]، ثم انصرفَ إلى القائِلة[٧]، فإنَّ ابنَ مسعودٍ رضي الله عنه كان يقول: «يا بَنِيَّ قِيلُوا[٨]، فإن الشياطين لا تَقِيل».

---

(١) تُكسب: تُورث أو تُعْقِبُ.

(٢) يَعْتَقِدُونَ: يَعْتَنِقُونَ ويَلْزَمُونَ.

(٣) المعازف: الملاهي كالطُّنبورِ والعُودِ والدُّفِّ وغيرها ممَّا يُضْرَبُ عليه.

(٤) لَهِجَ بالأمر: أُولِعَ به واعتاده.

(٥) قارف الذَّنْبَ: دَانَاهُ ولاصَقَهُ وخَالَطَهُ.

(٦) الأرشاق: جمع رِشْق، وهو الشَّوْطُ والوَجْهُ من الرَّمْي.

(٧) القائلة: نِصْفُ النهار.

(٨) قالَ: نَامَ في نِصْفِ النَّهار.

١٠ـ وَصِيَّةُ عُتْبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عُتْبَةَ بنِ أبي سفيانَ لمؤدِّبِ بَنِيهِ

البيان والتبيين ٢: ٥٧

وعيون الأخبار ٢: ١٦٦

والعقد ٢: ٤٣٦

وتاريخ مدينة دمشق المخطوط ١١: ١٨ظ

ونور القبس ص: ١٨٧

والنجوم الزاهرة ١: ١٢٣

أوْصَى عُتْبَةُ بنُ عمرِو بنِ عُتْبَةَ بنِ أبي سفيانَ[1] مُؤدِّبَ بَنيهِ عبدَ الصَّمَدِ بنَ عبدِ الأعْلَى الشَّيْباني، فقال:

«لِيَكُنْ أوَّلَ ما تَبْدَأُ به من إصْلاحِ بَنِيَّ إصْلاحُ نَفْسِكَ، فَإنَّ أعْيُنَهم مَعْقُودةٌ بِعَيْنِكَ، فالحَسَنُ عِنْدَهُم ما اسْتَحْسَنْتَ، والقَبيحُ عندَهم ما اسْتَقْبَحْتَ. وَعلِّمْهُمْ كتابَ اللهِ، ولا تُكْرِهْهُمْ عليه فَيملُّوهُ، ولا تَتْرُكْهُمْ منه فَيهْجُرُوهُ. ثم رَوِّهِمْ من الشعرِ أعَفَّهُ ومن الحديثِ أشْرَفَهُ. ولا تُخْرِجْهُمْ من علمٍ إلى غيرِهِ حتى يُحْكِمُوهُ، فإنَّ ازدِحَامَ الكلامِ في السَّمْعِ مَضَلَّةٌ لِلْفَهْمِ. وتَهَدَّدْهُمْ بي، وأدِّبْهُمْ دُوني، وكُنْ لهم كالطَّبيبِ الذي لا يَعْجَلُ بالدَّواءِ قبلَ مَعْرِفةِ الدَّاءِ، وجَنِّبْهُمْ مُحَادَثَةَ النِّساءِ، ورَوِّهم سِيَرَ الحُكَمَاءِ. واسْتَزِدْنِي بزيادَتِكَ إيَّاهم أَزِدْكَ، وإيَّاكَ أنْ تَتَّكِلَ على عُذْرٍ مني لك، فقد اتَّكَلْتُ على كِفَايةٍ منكَ، وزِدْ في تَأْدِيبِهم أَزِدْكَ في بِرِّي إنْ شاءَ اللهُ تَعَالى».

---

(١) ورد في بعض الروايات أن عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني كان مؤدِّب ولد عتبة ابن أبي سفيان. (انظر البيان والتبيين ١: ٢١٠، ٢: ٥٧، وعيون الأخبار ٢: ١٦٦، ونور القبس ص: ١٨٧، والنجوم الزاهرة ١: ١٢٣). وهو خطأ، لأن عتبة بن أبي سفيان توفي سنة أربع وأربعين. (انظر نسب قريش ص: ١٢٥، والمعارف ص: ٣٤٥، وأنساب الأشراف ٤: ١: ٤، وتاريخ الطبري ٥: ٢٢٨، والعقد الفريد ٢: ٢٦٩، ٤: ١٣٨، وجمهرة أنساب العرب ص: ١١١، والاستيعاب ص: ١٠٢٥، وتاريخ مدينة دمشق المخطوط ١١: ١٨ ظ، وأسد الغابة ٣: ٣٦١، ونور القبس ص: ١٨٦، والإصابة ٣: ٧٨، والنجوم الزاهرة ١: ١٢٢، ١٢٣). ولم يكن عبد الصمد ولد في هذا التاريخ.

وورد في بعض الروايات أنه كان مؤدِّب ولد عمرو بن عتبة بن أبي سفيان. (انظر العقد الفريد ٢: ٤٣٦). وهو خطأ أيضاً، لأن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان قُتل في ثورة عبد الرَّحمن بن محمد بن الأشعث الكندي سنة ثلاث وثمانين. (انظر جمهرة أنساب العرب ص: ١١٢). ولم يكن عبد الصمد بلغ العاشرة من عمره في هذا التاريخ، لأنه كان أصغر إخوته. (انظر كتابي الوليد بن يزيد عرض ونقد ص: ١١٠).

والصحيح أنه كان مؤدِّب ولد عتبة بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان، وهو أكبر من الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وقد شهد خلافته، وكان من خاصته. (انظر نسب قريش ص: ١٣٣، وجمهرة أنساب العرب ص: ١١٢). وأدَّب عبد الصمد ولد عتبة في أوَّل الأمر، ثم اختاره يزيد بن عبد الملك ليؤدب ابنه الوليد.

١١ـ وَصِيَّةُ هشام بنِ عبدِ الملكِ لمؤدِّبِ وَلَدِه

تاريخ مدينة دمشق المخطوط ٧: ٢٤٨ ظ
وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٢٧٩
والمعمرون والوصايا ص: ١٣٧

أوْصى هشامُ بنُ عبدِ الملكِ سليمانَ بنَ سليم بنِ كَيْسانَ مَوْلَى كلبٍ، مؤدِّبَ ابنه مُحَمَّدٍ، فقال:

«عليكَ بتَقْوَى الله، وأداءِ الأمانةِ فيه لِخصالٍ لو لم تكن فيك إلاَّ واحدةٌ منها لكنتَ حقيقاً بهذا الأمر، فكيفَ إذا اجْتَمعَتْ؟ أما أولاها فأنتَ مُؤْتَمنٌ عليه فحقٌّ عليك أداءُ الأمانةِ فيه، وأمَّا الثانيةُ فأنا إمامٌ تَرْجُوني وَتَخافُني، وأما الثالثةُ فكلَّما ارْتَقى الغلامُ في الأمورِ دَرَجةً ارْتَقَيْتَ معه، ففي هذا ما يُرَغِّبُكَ فيما أوْصي به إليك. إنَّ أولَ ما آمرك به أن تأْخذَهُ بكتابِ الله، وتُقْرِئَهُ في كلِّ يومٍ عُشْراً، ليحفظَ القرآنَ حفظَ رجلٍ يريدُ الكَسْبَ به. ورَوِّهِ من الشِّعْرِ أحْسَنَهُ، وتَخَلَّلْ به في أحياءِ العربِ، فَخُذْ مِنْ صَالحِ شعرهم مِنْ هجاءٍ ومَدْحٍ، فإنَّه ليسَ مِنْ قَوْمٍ إلاَّ وقد هُجُوا ومُدِحُوا، وروِّه جَماهِيرَ[1] أحياءِ العَربِ. ثم تَخلَّلْ بهِ في مَغَازي النبيِّ ﷺ، وحِفْظِ مَنْ كان مَعَهُ وحُسْنِ بلائِهم، وبَصِّرْهُ طَرَفاً من الحلالِ والحرامِ والخُطَبِ، وما يحتاجُ إليه في قَدْرِهِ وَمَوْضِعِهِ. ثم أجْلِسْهُ للناسِ في كلِّ يومٍ، وأدْخِلْ عليه أشرافَ قريشٍ والعربِ وعليةَ الناسِ، وأطِيبُوا لهم الطعام وعَجِّلوا بالغداء، فمنْ أحبَّ بعدَ الغداء أقامَ، ومَنْ أحبَّ أنْ ينصرفَ، فإنَّ للناسِ حَوائجَ. وأدْخِلْ عليه أهلَ الفِقْهِ والدِّينِ، فإنهم إذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِه فرآهم الناسُ ظَنُّوا أنَّه مِثْلُهم. وإنْ لم يكنْ مثلهم. ولا يَدْخُلْ عليه أهلُ الفِسْقِ والدَّعارة[2] وشُرَّابُ الخَمرِ، فإنَّهم إذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِه فرآهم النَّاسُ ظَنُّوا أنَّه مِثْلُهم، وإنْ لم يكنْ مِثْلَهم. وإذَا سمعتَ منه الكلمةَ الحسنةَ فَنبِّه القومَ لها، فلعلهم لم يَفْطُنُوا لِمَا جاءَ به، وفَطِنْتَ له لاهتمامك بأمره، لأنهم إذا خَرَجُوا أذَاعوا ذلك عنه. وإذا سمعتَ منه الكلمةَ العَوْراءَ[3] فاصمتْ عنها، فلعلَّ القومَ لم يَتَنبَّهوا لها، فإذا خَرَجُوا من عندِهِ فانْقُلْهُ منها إلى غَيْرِها، وَخَبِّرْهُ بفسادها. ثم انظر إليه في بدنه،

(١) جماهير أحياء العرب: جماعاتهم وأشرافهم.
(٢) الدَّعارة: الفِسْقُ والمجُون والخُبْث.
(٣) العوراء: القبيحة.

فمره فليستن[١] عرضاً[٢]، وليَحْلِقْ شَعْرَهُ، وليقَلِّمْ أظافيرَه، ولا يجعلنَّ ثيابَهُ طوالاً، فإنها ثيابُ النَّوْكى[٣] ولا سيَّما أبناء الملوك، ولا تَحْملنَّه على سَرْجٍ صغير فَتَبْدُوَ منه ألياته، فإن ذلك فِعْلُ الفُسَّاق، ولا تُجْلِسْهُ مع حَشَمِهِ[٤]، فإنَّهم له مفسدة، وإيَّاك والسُّوقة[٥] فإنهم أسْوأُ شيءٍ آداباً. وخُذْ خِدْمَتَهُ باللِّين وطَلاقةِ الوَجْهِ على بابه، والبَشاشَةِ بالنَّاسِ والتَّألفِ لهم، وإذا أعطيتم فأعطوا حَمَلةَ القرآن وحَمَلةَ العلمِ وأهلَ الفَضْلِ، فإنَّكم تُؤْجَرونَ على تَقْريبهم، ويَحْمَدُكم النَّاس على عَطِيَّتهم[٦] إلاَّ أنْ يكون في سبب نَجْدةٍ[٧] أو وسيلة تكون لأحدهم تَقْضي ذِمَامَهُ[٨]. وابْسُطُوا أَيديَكم بالفَضْلِ ووجوهكم بالبِشْر، فإنكم ملوكٌ والنَّاس سُوقةٌ، وإنَّهمُ يُوطِّئون أعقابكم[٩] بباعِ الفضلَ ولينِ الجَناحِ. ولا يَخْرُجَنَّ إلا مُعْتَمًّا، ولا يَرْكَبَنَّ مَحْذُوفاً[١٠] ولا مهلوباً[١١]، ولا يُعْقَدَنَّ له ذنب دابة إلاَّ منْ لَثَقٍ[١٢]، ولا يَسيرنَّ مُلْتَفتاً[١٣] ولا طامحاً.[١٤] وإيَّاك أنْ تَكْتَـمَ عَيْبَه، فيؤدي إليَّ ذلك غيرُك، فأنزلَ لك عمَّا يَسُرُّك إلى ما يَضُرُّك. فما قَصَّرَ عن شيءٍ مما أمرتَهُ بـه في أدبه، أو تَقاعَسَ[١٥] عنه لكزَّةٍ[١٦] في نفسه وقَدْره، فأَدْخِلْ عليه بعضَ أهله حتى يَجُرَّه برجله إلى مجلسِ أدبِهِ. خذه بهذا كله، وزِدْهُ من عندِك ما استطعتَ، فإني سأقيسُ عقلَهُ اليومَ وبعد

(١) يَسْتَنَّ: يَسْتَاك.

(٢) العُرْض: لعلَّه يريد الأسنان التي في عُرْض الفم، وهي ما بينَ الثنايا والأضراس، وهي مَكْمَنُ العَفَنِ، فإذا ساكَها صار فَمُهُ طيِّبَ الرَّائحة.

(٣) النوكى: جمع أنوك، وهو الأحمق.

(٤) الحشم: خَدَمُ الرَّجل.

(٥) السُّوقة: الرعيَّة ومَنْ لم يكنْ ذا سُلْطان، ومَنْ دُونَ المَلِك.

(٦) العطية: الهِبَة.

(٧) النَّجْدة: الشدة والمَشَقة.

(٨) تقضي ذِمامَه: تُؤَدّي حَقَّه.

(٩) يُوطِّئون أعْقَابَكم: يجعلونكم كثيري الأتباع، من قولهم فلانٌ مُوَطَّأ العَقِب: أي كثير الأتباع.

(١٠) المحذوف: الفرس الذي قُطع طرف ذنبه.

(١١) المهلوب: الفرس الذي جُزَّ شعر ذنبه.

(١٢) اللَّثَق: البَلَلُ.

(١٣) الملتفت: الذي صَرَفَ وجْهَهُ إلى الشَّيء، ولَوَى عُنُقَهُ يَمنةً ويَسْرة، وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف.

(١٤) الطامح: الذي شَخصَ بَصَرُهُ وسما وارتفع ورمى به إلى الشَّيء.

(١٥) تقاعس: تأخَّر ولم يتقدَّم.

(١٦) الكزَّة: الغِلَظُ واليُبْسُ والانْقِباضُ.

اليوم، فإنْ رأيتهُ ازدادَ خيراً إلى ما كان عليه رُئيَ أثرُ أمير المؤمنين عليك، وإن كانت الأخرى فلا تَلُمْ إلاَّ نَفْسَك. وقد أجريتُ لك في كلِّ شهرٍ ألفَ درهمٍ سوى كُسْوَتِكَ وجائِزتك».

١٢ـ وَصِيَّةُ الحَجَّاجِ بنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ لِمُؤَدِّبِ بَنِيهِ

البيان والتبيين ٢: ١٤٥
وعيون الأخبار ٢: ١٦٦
وبهجة المجالس ٢: ٧٦٩

قالَ الحجَّاجُ بنُ يُوسُفَ لِمُعَلِّمِ وَلَدِهِ:

«عَلِّمْ وَلَدِي السِّباحَةَ قَبْلَ الكِتَابةِ، فإنَّهم يُصِيبُونَ[١] من يَكْتُبُ عنهم، ولا يُصِيبُونَ مَنْ يَسْبَحُ عنهم».

١٣ـ نصيحةٌ أدبيَّةٌ لمعاويةَ بنِ أبي سُفْيَانَ

أنساب الأشراف ٤: ١: ١٨
وتاريخ الرُّسل والملوك ٥: ٣٣٦
والعقد ٥: ٢٨١
والكامل في التاريخ ٤: ١٢

قالَ معاويةُ بنُ أبي سُفْيَان لعبدِ الرَّحمنِ بنِ الحكمِ بن أبي العاص:

«إنَّكَ قد لَهِجْتَ[٢] بالشِّعرِ، فإيَّاك والتشبيبَ بالنساء، فعرٌ[٣] الشريفة، وإيَّاك والهِجاء، فإنَّك تُهجَّن[٤] به كريماً وتستثير لئيماً، وإيَّاك والمدحَ فإنَّه طُعْمة الدَنيء[٥] الوَقاحِ[٦]، ولكن افخرْ بفاخرِ قَوْمِكَ، وقُلْ من الأمثالِ السَّائرة ما تَزِينُ به نفسك، وتدلُّ على صِحَّةِ عَقْلِكَ، وتؤدِّبُ به غيرَك[٧]».

(١) يُصِيبُونَ: يَحدُون.
(٢) لَهِجَ بالأمْرِ: أُولِعَ به واعْتَادَهُ.
(٣) تَعُرُّ: تَشِين.
(٤) تُهَجَّن: تَعِيب.
(٥) الدَّنيء: الخَسيس.
(٦) الوَقَاح: قليل الحياء.
(٧) وقال البلاذري: «قال هشامُ بنُ عبدِ الملك: لو أشاءُ أنْ أقُولَ الشِّعْرَ لَقُلْتُهُ، وما يَمْنَعُني منه إلاَّ قَوْلُ مُعَاوية، أو قال عبد الملك: إنَّ الشعر أسْرَى خِلالِ الدَّنيء، وأدْنَى خِلالِ السَّرِيِّ». (أنساب الأشراف ٨: ٣٨٤).
وقال البلاذري: «كان أبو عبيدةَ بنُ الوليدِ بن عبد الملك ضعيفاً، وكان يقولُ الشعر، فأرسلَ إليه هشامُ بنُ عبدِ الملك: لئن بلغني أنك قُلْتَ بيتاً لأرْحَمَنَّكَ رَحْمَةَ سُوءٍ. ويقال إنه قال: لأحْلِقَنَّ حُمَّتَك حُمَّةَ السوء»! (أنساب الأشراف ٨: ٦٦).

١٤ـ نَصِيحةٌ فَنِيَّةٌ لعبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ

المصون في الأدب ص: ٦٢
والأغاني ٢٠: ٣١٠
وديوان المعاني ١: ٢٦

قالَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ يوماً، وقد اجتمعَ الشعراءُ عندَه:

تُشَبِّهُونَنَا بالأَسَدِ، والأَسَدُ أَبْخَر[١]، وبالبَحْرِ، والبَحْرُ أُجاجٌ، وبالجَبَلِ، والجَبَلُ أَوْعَرُ. أَلاَّ قُلْتُمْ كما قالَ أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمِ بنِ فَاتكٍ لبني هَاشمٍ:

نَهَـــارُكُمْ مُكـــابَدَةٌ وصَـــوْمٌ ... وليلُكُـــمُ صَـــلاةٌ واقْـــتِراءُ[٢]
أَأَجْعَلُكُـــمْ وأَقْوامـــاً سَـــواءً ... وبَيْنَكُـــمُ وبينَهُـــمُ هَـــوَاءُ
وهـــمْ أَرْضٌ لأَرْجُلِكـــم وأنتـــمْ ... لأَعْيُنِهـــمْ وأَرْؤُسِـــهِمْ سَـــماءُ»!

١٥ـ نَصِيحةٌ فَنِيَّةٌ لعبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ

المصون في الأدب ص: ٦٣
والشعر والشعراء ١: ٤٨٣
وديوان المعاني ١: ٢٧

دَخلَ الأَخْطَلُ على عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، فقال:

«يا أميرَ المؤمنينَ، قد امْتَدَحْتُكَ فاسْتَمِعْ مني! فقالَ عبدُ الملكِ: إنْ كنتَ إنَّما شَبَّهْتَني بالصَّقْرِ والأَسَدِ، فَلاَ حاجةَ لي في مِدْحَتِكَ، وإنْ كنتَ قُلْتَ كما قالتْ أُخْتُ بني الشَّريدِ لأخيهَا صَخْرٍ فهاتِ. فقالَ الأَخْطَلُ: وما قَالَتْ يا أميرَ المؤمنينَ؟ قالَ: هي التي تَقُولُ[٣]:

ومـــا بَلَغَـــتْ كَـــفُّ امْـــرِئٍ مُتَنَـــاوِلٍ
مِنَ المَجْدِ إلاَّ حَيْـثُ مـا نلـتَ أَطْـوَلُ[٤]

---

(١) الأَبْخَر: مُنْتِنُ الرَّائحة عَفِنُها.
(٢) الاقْتِراء: تلاوة القرآن.
(٣) ديوان الخنساء ص: ١٨٤.
(٤) نسبَ ابنُ قتيبة البيتين الأوَّلين إلى الأخطل. (الشعر والشعراء ١: ٤٨٣). وهما غير موجودين في ديوانه. وكأن في سياق الخبر عند ابن قتيبة بعض الاضطراب.

وما بلغَ المُهْدُونَ في القَوْلِ مِدْحَةً
ولو أطْنَبُوا إلاَّ الذي فيكَ أفْضَلُ
وجَارُكَ مَحْفُوظٌ مَنِيعٌ بِنَجْوَةٍ
من الضَّيْمِ لا يَبْكي ولا يَتَذَلَّلُ[١]

قال الأخْطَلُ: وا للهِ لقد أحْسَنتِ القَوْلَ، ولقد قُلْتُ فيكَ بَيْتَيْنِ ما هما بِدُونِ قَوْلِها. فقالَ: هاتِ، فأنْشَأَ يَقُولُ[٢]:

إذا متَّ مَاتَ الجُودُ وانْقَطَعَ النَّدَى ... من النَّاسِ إلاَّ من قَليلٍ مُصَرَّدِ[٣]
وَرُدَّتْ أكُفُّ السَّائِلينَ وأمْسَكُوا ... من الدِّينِ والدُّنيَا بِخِلْفٍ مُجَدَّدِ[٤] ».

(١) النجوة: المكان المرتفع الذي لا يعلوه السيل.

(٢) في صاحب البيتين والخليفة الذي وقعت القصة معه اختلاف كثير، فالبيتان ينسبان إلى الأخطل. (انظر المصون في الأدب ص: ٦٣، وديوان المعاني ١: ٢٧، ومجموعة المعاني ص: ٩٢، وأمالي المرتضى ٢: ٢٤، وزهر الآداب ص: ٩٢٣، والكافي في العروض والقوافي ص: ١٩٠). وهما ينسبان إلى الأشهب بن رميلة النهشلي. (انظر تاريخ الطبري ٥: ٣٢٧، والكامل في التاريخ ٤: ٧). وهما ينسبان إلى حي بن هزال السعدي. (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٢٦). وهما يذكران دون عزو. (انظر أنساب الأشراف ٤: ١: ١٣٠، والتعازي والمراثي ص: ٢٢٤).

ويقال: إن القصة وقعت بين معاوية بن أبي سفيان والأخطل. (انظر أمالي المرتضى ٢: ٢٤، وزهر الآداب ص: ٩٢٣، والكافي في العروض والقوافي ص: ١٩٠). ويقال: إنها وقعت بين عبد الملك بن مروان والأخطل. (انظر الشعر والشعراء ١: ٤٨٣، والمصون في الأدب ص: ٦٣، وديوان المعاني ١: ٢٧). وذلك أرجح لأن معاوية لم يعرف بنقد الشعر.

(٣) مُصَرَّد: مُقَلَّل.

(٤) الخِلْفُ المُجَدَّد: الضَّرْعُ اليابسُ الذي ذَهَبَ لَبَنُهُ وانْقَطع.